

الجهاد والنصر
في القرآن الكريم

الكتاب : الجهاد والنصر في القرآن الكريم

إعداد ونشر : جمعية القرآن الكريم للإرشاد والتوجيه - لبنان

الطبعة الأولى أيلول 2008م - شهر رمضان 1429هـ

الجهاد والنصر في القرآن الكريم

جمعية القرآن الكريم للإرشاد والتوجيه

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة كتاب «الجهاد والنصر في القرآن الكريم»

الحمد لله تعالى الذي أنعم علينا بالهداية، فأنزل إلينا المنهج السماوي الكامل، فبعث خاتم الأنبياء محمد ﷺ، الذي حمل إلينا الاسلام العظيم، مكتوبةً أسسه وقواعده في القرآن الكريم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد ﷺ، وعلى آله الأطهار الميامين، وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين.

القرآن الكريم مفتاح الهداية الى تعاليم السماء، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الاسراء ٩)، وقال رسول الله ﷺ: (القرآن هدىً من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم). وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفة القرآن الكريم: (جعل الله رياءً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجاً لطرق الصلحاء ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس بعده ظلمة).

وهو الذي يؤسس لنا سلامة المنهج، ويحدد لنا معالم الطريق، فنتعرف من خلاله على ما يبقينا على خط الاستقامة والفلاح، من هنا فإن اختيار جمعية القرآن الكريم لموضوع (الجهاد والنصر في القرآن الكريم) ينسجم مع ضرورة العودة الى القرآن الكريم لاستحضار المفاهيم الصحيحة، وتبصُّر الطريق العملي النافع لتحقيق أهداف الاسلام في الدور الإنساني المطلوب على هذه الأرض.

وعندما تُجمع آيات الجهاد والنصر من كل السور القرآنية، فإنها تُهيء للقارىء والمبلغ والمربي والمجاهد فرصة الإحاطة بآيات الموضوعين للاستفادة من تعاليمها وتوجيهاتها، وعلى الرغم من كثرة ما كُتب حول الموضوعين، فإننا بحاجة أن نعود دائماً

الى ما قاله جلَّ وعلا في القرآن الكريم لنهتدي به، بعيداً عن الاضافات التي حرَّفت المعنى عن المقصود، أو ضيَّعته بالسلوك الذي لا يوصل الى ما اراده الله تعالى. فالجهاد أداءٌ نبيلٌ وراق، تُستخدم فيه القوة المعنوية لاستقامة النفس ودفع وساوس الشيطان، وهو ما سماه رسول الله ﷺ بالجهاد الأكبر، وتُستخدم فيه القوة العسكرية لمواجهة العدوان والاحتلال والظلم والطغيان، وهو ما سماه رسول الله ﷺ بالجهاد الأصغر، وقد ارتكب بعض المسلمين اخطاءً شوَّهت صورة الجهاد، عندما قتلوا الأطفال والنساء والمدنيين، في المقابل أعطى حزب الله صورة ناصعة عن نموذج الجهاد الذي يتقيد بتعاليم السماء، حيث جمع نبل الجهاد وسمو الأخلاق والأهداف في ترابط يحقق للجهاد مساره الإلهي الطاهر.

وَأَمَّا النصر فمُنحة من الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهو مرغوب ومطلوب، ولكنه بيد الله تعالى، وقد اكرمنا الله تعالى بنصره على الصهاينة ومن ورائهم، حيث تماهى النصر مع الجهاد في ترابطٍ رائع، ورفع الأمة الى المكانة العليا، وطمأن المؤمنين الى تسديد الله تعالى لهم ونصره إياهم.

إنَّ تأليف جمعية القرآن الكريم لهذا الكتاب، يقدم للمكتبة الإسلامية نموذجاً للعرض والتحليل القرآني، ويسرُّ للمدرسين مادة قرآنية حيوية ومطلوبة في عصرنا، ويسهل للدارسين والقراء مادة قرآنية غنية للحفظ والفهم والعمل. إننا في زمن الحاجة الفعلية للجهاد، وتربية الأجيال الصاعدة على تبني هذا الطريق الممهد لصاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، وهو التكليف الذي يحقق لنا دورنا الإنساني في هذه الحياة.

نائب الأمين العام لحزب الله

الشيخ نعيم قاسم

٢٧ رجب ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨/٧/٣١ م

المقدمة

يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)

إعلموا أيها الأعزاء، بأن الجهاد قانون عام في عالم الخليقة، فإن كل مخلوق سواء كان من النباتات او الحيوانات يسعى لإزالة ما يعترض طريقه من موانع بواسطة الجهاد، لكي يستطيع كل واحد منهم بلوغ الكمال المطلوب في التكوين.

وعلى سبيل المثال فجزر النبات الذي ينشط للحصول على الغذاء والطاقة بصورة دائمة، لو ترك نشاطه هذا وكف عن السعي لاستحالة عليه إدامة حياته، ولذلك فإن هذا الجذر حين يعترض طريقه مانع في عمق الأرض يحالُ تخطيه ويثقبه، والعجيب هنا أن الجذور الرقيقة تعمل في مثل هذه الحالة كالمسمار الفولاذي في ثقب الموانع التي تعترضها، فلو عجزت في هذا المجال لحرفت طريقها واجتازت المانع عن طريق الالتفاف حوله.

وفي داخل وجود الانسان ايضاً هناك صراع غريب من نوعه، وهو دائم ما دام الانسان حياً، وهو الصراع الرائد بين كريات الدم البيضاء والأجسام المعادية المهاجمة، كيف لو أن هذا الصراع توقف لساعة واحدة وتخلت الكريات البيض عن الدفاع، لتسلطت الجراثيم والمكروبات المتنوعة على كافة أجهزة جسم الانسان ولعرضت حياته الى الخطر.

إن ما هو موجود في اوساط المجتمعات والقوميّات والشعوب في العالم من كفاح من أجل البقاء، وهو عين ذلك الكفاح والجهاد الذي لمسناه في النبات وفي جسم الانسان وعلى هذا الأساس فإن كل من يواصل الجهاد والدفاع تكون الحياة من نصيبه وهو منتصر دائماً أما الذين تلهيهم عن الجهاد الأهواء والملذات والشهوات والأنانية وحب الذات فلن ينالهم غير الفناء والدمار عاجلاً أو آجلاً، وسيحل محلهم أناس يمتازون بالحيوية والنشاط والكفاح الدؤوب.

وهذا هو الشيء الذي يؤكد عليه رسول الله ﷺ إذ يقول: ﴿فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه إن الله أعز أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها﴾^(١)

ويقول النبي ﷺ في مناسبة أخرى: أغزوا تورثوا ابناءكم مجداً^(٢)

أما أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فهو يقول في مستهل خطبته عن الجهاد: ﴿... فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء، وديث بالصغار والقماء...﴾^(٣)

هذا ويجب الالتفات الى أن الجهاد لا يقتصر معناه على الحرب أو القتال المسلح، بل هو أيضاً كل سعي حثيث وجهد جهيد يبذل من أجل التقدم نحو تحقيق الأهداف المقدسة - الالهية - ومن هذا المنطلق فإنه بالاضافة الى الحروب الدفاعية أو الهجومية - أحياناً- فإن الكفاح العلمي والمنطقي والاقتصادي والثقافي والسياسي يعتبر نوعاً من الجهاد.

ومن هذا المنطلق قررت جمعية القرآن الكريم إصدار هذا الكتاب ليكون مدرسة

(١) - الوسائل ج/ ١/ ٢/ ١٦ و

(٢) - الوسائل ج/ ١/ ٢/ ١٦ و

(٣) - نهج البلاغة - الخطبة: ٢٧

يُطَّلَع الاخوة المجاهدون من خلالها على ما ورد في القرآن من الحث على الجهاد، ونحن إذا اطلعنا على مفهوم الجهاد فهو يعني في اللغة بذل الجهد، وتحمل المشقة في طريق الوصول الى الهدف.. وفي الاصطلاح الجهاد عبارة عن نهاية السعي في محاربة العدو بهدف نشر الاسلام وإعلاء كلمة التوحيد أو الدفاع عن الاسلام والمسلمين.

الجهاد على قسمين :

الجهاد الابتدائي: لقد قدّم الله سبحانه للبشرية مناهج حياتها الكفيلة بتحقيق حرّيتها وتكاملها وسعادتها وتحمل الأنبياء مسؤولية تبليغ أحكام هذه المناهج الحياتية للناس، ومن الطبيعي أن يقف بوجه الأنبياء أولئك الذين يرون في الدعوة الالهية خطراً على مصالحهم، عندئذ يحق للأنبياء أن يزيلوا الموانع عن طريق الدعوة بالطرق السلمية أولاً وإن لم تجد لجأوا الى القوة.

بعبارة اخرى: يحق للبشر في كل المجتمعات أن يسمعو دعوة الحق، وأن يكونوا أحراراً في قبولها ولو أرادت فئة أن تحرمهم من هذا الحق الطبيعي المشروع، وأن تحول دون وصول الدعوة إليهم ودون تحرّهم من القيود الفكرية والاجتماعية، فإنّ انصار المنهج التحرري يحق لهم أن يلجأوا الى أية وسيلة لكسر السدود القائمة أمام انتشار نور الحرّية ومن هنا تتضح ضرورة ﴿الجهاد الابتدائي﴾ في الاسلام وغيره من الأديان السماوية، يقول سبحانه: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾^(١)

الجهاد الدفاعي: وهو الجهاد الذي يقوم به المسلمون دفاعاً عن الاسلام وعن

الأمة الاسلامية ويكون أحد الواجبات الاسلامية وهو واجب في عدة موارد:

إذا هاجم أعداء الاسلام البلاد الاسلامية بهدف القضاء على الاسلام والسيطرة

عليه واستعمارها.

إذا اعتدي على بلد من البلاد الاسلامية من قبل بلدٍ إسلامي آخر.
 إذا تعرّضت اموال المسلمين العامة للاعتداء.
 إذا تعرّضت نفوس المسلمين واعراضهم للعدوان.
 إذا تعرّضت عبادة الله والمساجد وأماكن العبادة لعدوان الأعداء بهدف القضاء على الاسلام.
 الجهاد بهدف الدفاع عن المستضعفين.
 في هذه الموارد ونظائرها يحق للمسلمين بالحق الطبيعي أن يدافعوا عن دينهم وعزّتهم وشرفهم وثروتهم. ولكي نتعرف على ثقافة الجهاد والدفاع والشهادة لإحيائها في نفوس المسلمين لنستعيد المجد والعظمة والاستقلال ونحرر أراضينا من الغاصب.

الدروس التي اخترناها:

قد أعدنا هذا الكتاب (الجهاد والنصر في القرآن الكريم) بطريقة سهلة ومختصرة واخترنا أربعة عشر درساً من بين هذه الآيات وهي على الشكل التالي:	
الدرس الأول: المقدمة	٧
الدرس الثاني: اول حكم بالجهاد (سورة الحج).....	١٤٠
الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر (سورة الحج)	١٤٢
الدرس الثالث: الصبر والشهادة أحياء (سورة البقرة)	١٧
(قصة طالوت والجهاد) (سورة البقرة)	٢٣
الدرس الرابع: غزوة بدر أول مواجهة مسلحة بين الاسلام والكفر	
(سورة الانفال).....	٨٢
سته أوامر في شأن الجهاد (سورة الانفال).....	٨٩
الدرس الخامس: غزوة أحد (سورة آل عمران).....	٣٧

- الدرس السادس: الحياة الخالدة (سورة آل عمران) ٤٦
- الدرس السابع: مواجهة الأحزاب امتحان إلهي عظيم (سورة الأحزاب) ... ١٥٦
- الدرس الثامن: غزوة بني قريظة انتصار عظيم (سورة الأحزاب) ١٦٠
- الدرس التاسع: الفتح المبين (سورة الفتح) ١٧١
- الدرس العاشر: عند انبلاج فجر النصر (فتح مكة) (سورة النصر) ٢٠٩
- الدرس الحادي عشر: كثرة الجمع وحدها لا تجدي نفعاً
(غزوة حنين) (سورة التوبة) ١٠٩
- الدرس الثاني عشر: عتاب المتأقلين عن الجهاد
(في معركة تبوك) (سورة التوبة) ١١٠
- الدرس الثالث عشر: التجارة الربحة (سورة الصف) ٢٠٠
- الدرس الرابع عشر: إنتصار المستضعفين (سورة القصص) ١٤٧

أما بالنسبة لبقية الآيات والعناوين فيمكن للاخوة الاطلاع عليها والاستفادة منها في الحقل الجهادي.

والحمد لله رب العالمين

جمعية القرآن الكريم / للتوجيه والارشاد

دائرة الدراسات

آيات الجهاد في سورة البقرة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣)
 ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤)
 ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
 الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥)

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (١٥٦)
 ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١٥٧)
 ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
 وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
 بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٧٧)

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
 (١٩٠)

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ
 وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ
 جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩١)

﴿فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٩٢)

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٩٣)

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٩٤)

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢٠٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢٠٨)

﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسْتَهْمِ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ الْإِنِّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ (٢١٤)

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢١٥)

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شُرُّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦)

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كُفِّرْ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢١٧)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرةً وَاللَّهُ يقبضُ

ويبسطُ وإليه ترجعون ﴿٢٤٥﴾﴾

﴿الْم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكًا

نقاتل في سبيلِ اللَّهِ قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا

نقاتل في سبيلِ اللَّهِ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا

قليلاً منهم وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظالمين ﴿٢٤٦﴾﴾

﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكًا قالوا أنى يكون له الملك علينا

نحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده

بسطة في العلم والجسم وَاللَّهُ يوئى ملكه من يشاء وَاللَّهُ واسعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾

﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما

ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴿٢٤٨﴾﴾

(٢٤٨)

﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني

ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما

جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون

أنهم ملأوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴿٢٤٩﴾﴾

(٢٤٩)

﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا

على القوم الكافرين ﴿٢٥٠﴾﴾

﴿فهزموهم بإذنِ اللَّهِ وقتل داود جالوت وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴿٢٥١﴾﴾

(٢٥١)

﴿تَلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٥٢)
 ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ
 نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
 تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ﴾ (٢٨٦)

اللغة والبيان:

سبيل الله: السبيل الطريق وسبيل الله طريق مرضاته.

تشعرون: الشعور هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس.

نبلونكم: البلاء الاختبار.

نقص: نقيض الزيادة.

المصيبة: المشقة الداخلة على النفس.

راجعون: مصير الشيء الى ما كان.

المهتدون: الاهتداء الاصابة لطريق الحق.

البر: كل عمل من أعمال الخير فهو بر

قبل: ظرف مكان بمعنى الناحية والجهة.

ابن السبيل: المسافر في غير معصية، فيذهب ماله، ولا يستطيع العودة الى أهله.

ثقفتموهم: ثقف الشيء إذا حذقه، والمراد بالثقف هنا الوجود، حيث ثقفتموهم أي

وجدتموهم.

الفتنة: الابتلاء والاختبار، المراد بها هنا الكفر بالله بقرينة قوله تعالى: (ويكون

الدين لله)

السلم: أصل السلم التسالم، ويطلق على الصلح والسلام.

زلتم: الزلل عشرة القدم، والمراد به هنا الانحراف عن الحق.
 زلزلوا: أصيبوا بأنواع البلايا والرزايا.

ألوف: تطلق على ما زاد على العشرة، وما نقص عنها يقال فيه الاف، لا ألوف.
 أخطأنا: يطلق الخطأ على ثلاثة معان: الاثم، وضد العمد، وضد الصواب، وهذا
 المعنى الأخير هو المراد بالآية.
 إصرأ: الاصر العبء الثقيل، يأصر صاحبه، ويحبسه مكانه.

التفسير:

- الصبر:

﴿يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ (١٥٣)
 يخاطب سبحانه المؤمنين بحبس النفس عما تشتهي من المقبحات وحملها على
 ما تنفر منه من الطاعات وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: الصبر
 صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب، وأن الله معهم بالمعونة والنصرة، والتوفيق
 والتسديد.

- الشهداء أحياء:

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ (١٥٤)
 ولا تقولوا لمن يقتل في الجهاد أموات، ولا تعتقدوا فيهم الفناء والبطلان كما يفيد
 لفظ الموت عندكم، بل احياء ولكن حواسكم لا تنال ذلك ولا تشعر به.

- الدنيا دار اختبار إلهي:

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر
 الصابرين﴾ (١٥٥)

لما أمرهم الله بالاستعانة بالصبر والصلاة، ونهاهم عن القول بموت من يقتل

منهم في سبيل الله، بين لهم السبب الذي من أجله خاطبهم بما خاطب، وهو الحرب والقتال، وأما (الثمرات) فالظاهر أنها الأولاد.

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ (١٥٦)

ثم وصف عز اسمه الصابرين بأنه إذا نالتهم نكبة في النفس أو المال فوطئوا أنفسهم على ذلك احتساباً للأجر، واقروا بالعبودية لله سبحانه وبالبعث والنشور فلهم ثناء جميل من ربهم وتزكية، ونعمة عاجلاً وآجلاً.

﴿وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (١٥٧)

أشار سبحانه الى الذين وصفهم من الصابرين أن لهم ثناء جميل من ربهم وتزكية ونعمة عاجلاً وآجلاً. (وأولئك) هم المصيبون طريق الحق ونتيجته الثواب والجنة.

- اساس البر:

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن ابر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وأتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (١٧٧)

لما حولت القبلة وكثر الخوض في نسخها وصار كأنه لا يراعى بطاعة الله إلا التوجه للصلاة وأكثر اليهود ذكرها أنزل الله سبحانه هذه الآية، يبين ان البر كله ليس في الصلاة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي أمر الله بها، ولكن البر من آمن بالله، ويوم القيامة، ويدخل فيه التصديق بالبعث والحساب والثواب والعقاب (والملائكة) وبأنهم عباد الله المكرمون، والكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه، وبالأنبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون، وأعطى المال مع حبه او حب الابناء، أو حب الله (ذوى القربى) للمعطي والرسول ﷺ وأهل الحاجة، والمنقطع به، والطالبين للصدقة (وفي الرقاب) بأن يشتري ويعتق أو في رقاب المكاتبين (وأقام الصلاة)

أي أداها لميقاتها وعلى حدودها، وأعطى زكاة ماله، والذين إذا عاهدوا عهداً أوفوا به يعني العهود والندور التي بينهم وبين الله تعالى والعقود التي بينهم وبين الناس وكلاهما يلزم الوفاء به، (والصابرين) في حال الفقر والوجع والعدة، ووقت القتال وجهاد العدو (أولئك) صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموا علماً وتمسكوا به عملاً، واتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم.

- الاسلام حرب على الظلم والفساد:

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾
(١٩٠)

بين سبحانه أمر الجهاد فقال مخاطباً للمؤمنين أن يقاتلوا الكفار في سبيل دين الله (الذين يقاتلونكم) ولا تجاوزوا من قتال من هو من أهل القتال الى قتال من لم تؤمروا بقتاله ولم يبدأكم بقتال (إن الله لا يحب المعتدين).

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (١٩١)

خاطب سبحانه المؤمنين مبيناً لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال: واقتلوا الكفار حيث وجدتموهم وأخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها فشرکہم بالله ورسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام وقد نهى عن ابتدائهم بقتال أو قتلهم في الحرم حتى يبتدىء المشركون بذلك فإن بدأوكم بذلك فجزاءهم أن يقتلوا حيث ما وجدوا.

﴿فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم﴾ (١٩٢)

فإن امتنعوا من كفرهم بالتوبة عن القتال عند المسجد الحرام (فإن الله غفور رحيم)

﴿وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على

الظالمين﴾ (١٩٣)

يبين سبحانه غاية وجوب القتال فقال مخاطباً المؤمنين (وقاتلوهم حتى لا يكون) شرك، وحتى تكون الطاعة لله والانقياد لأمر الله، فإن امتنعوا من الكفر واذعنوا للاسلام فلا عقوبة عليهم وإنما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدواناً من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها.

- الاعتداء في الشهر الحرام:

﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ (١٩٤)

يبين الله تعالى القتال في الشهر الحرام، إذا قاتل المشركون في الشهر الحرام جاز قتالهم فيه، والأشهر الحرم هي ثلاثة متتالية، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب فلو هتكوا حرمة الشهر الحرام بالقتال فيه جاز للمؤمنين معاملتهم بالمثل (فمن اعتدى عليكم...) وإنما شرع القصاص في الشهر الحرام لأنه شرع القصاص في جميع الحرمات، وإنما شرع القصاص في الحرمات التي يحرم هتكها ويجب تعظيمها ورعاية جانبها لأنه شرع جواز رد الاعتداء بالمثل ثم ندبهم الى ملازمة طريقة الاحتياط.

- الانفاق يمنع الهلاك الاجتماعي:

﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥)

يعني وانفقوا من أموالكم في الجهاد وكل ما أمر الله به من الخير وأبواب البر فهو سبيل الله الذي هو الطريق الى الله والى رحمة الله وثوابه إلا أنه كثر استعماله في الجهاد لأن الجود بالنفس أقصى غاية الجود ولا تهلکوا انفسكم بأيديكم بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو وهذا كناية عن النهي عن إبطال القوة والاستطاعة والقدرة، فإن اليد مظهر لذلك، والكلام مطلق أريد به النهي عن كل ما يوجب الهلاك

من افراط وتفريط وأحسنوا بالقتال في مورد القتال، والكف في مورد الكف، والشدة في مورد الشدة والعفو في مورد العفو، والانفاق في مورد الانفاق.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٠٨)

أي صدقوا الله ورسوله في الاسلام والطاعة وادخلوا فيها وقيل وادخلوا في السلم كله في جميع شرائع الاسلام ولا تتركوا بعضه معصية ويؤيد هذا القول ما روي أن قوماً من اليهود أسلموا وسألوا النبي أن يبقي عليهم تحريم السبت وتحريم لحم الابل فأمرهم أن يلتزموا جميع أحكام الاسلام وأن يتركوا اتباع الشيطان لأنه مظهر للعداوة بامتناعه من السجود لآدم بقوله لأحتكن ذريته إلا قليلاً.

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فاعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٠٩)

أي فإن تنحيتهم عن القصد وعدلتهم عن الطريق القويم الذي أمركم الله تعالى بسلوكه (من بعد ما جاءكم) الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله لا يمتنع شيء من عقوبته وهو (حكيم) فيما شرع من أحكام دينه لكم وفيما يفعل بهكم من العقاب على معاصيكم بعد إقامة الحجة عليكم.

- مقاتلة العدو فرض لازم؛

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٦)

هذا بيان لكون الجهاد مصلحة لمن أمر به وأن الله سبحانه فرض عليكم الجهاد في سبيله وهو شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروهاً عند الانسان في طبعه ومن حيث تنفر نفسه عنه وإن كان يريده لأن الله تعالى أمره بذلك كالصوم في الصيف وقد تكرهون شيئاً في الحال وهو خير لكم في عاقبة أموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لأن لكم في الجهاد إحدى الحسنين إما الظفر وإما الشهادة والجنة، وقد تحبون ما هو شر

لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحياة وهو شرُّ لما فيه من الذل وال فقر في الدنيا وحرمان الأجر في العقبى والله سبحانه يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة أمركم (وأنتم لا تعلمون) فبادروا الى ما يأمركم به وإن شق عليكم. هذه الآية دالة على وجوب الجهاد وفرضه على الكفاية.

- الجهاد في الأشهر الحرم:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِنكُمْ عَلَيْهِ عَمَلٌ فَاُولَئِكَ سَوْفَ يُعَذِّبُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢١٧)

يسأل أهل الشرك النبي ﷺ على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام فقل لهم ذلك كبير وذنب عظيم ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه وإخراجهم عن أوطانهم أعظم عند الله وأكبر وزراً وهؤلاء الكفار مع هذه الأفعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد من هذا أعظم مما سألوأ عنه ولا يزال أهل مكة يقاتلونكم حتى يصرفوكم عن دين الاسلام ويلجئوكم الى الارتداد إن قدروا على ذلك (ومن يرتد منكم ..) تهديد للمرتد بحبط العمل وبطلانه وسقوط تأثيره ويخلد في النار بذلك.

- الهجرة والجهاد:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١٨)

أي الذين صدقوا الله ورسوله وفارقوا منازلهم وقاتلوا الكفار في طاعة الله أولئك يأملون نعمة الله في الدنيا والآخرة والله يغفر ذنوبهم ويرحمهم.

- الأمر بالجهاد:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٤)

يامر سبحانه بوجوب الجهاد وينهى عن الفرار ويحرضهم على القتال ويحذرهم من المخالفة إذا أمر رسوله بشيء.

- قصة طالوت والجهاد:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٢٤٦)

يبين سبحانه لنبيه قصة بني إسرائيل المشهورة وتضمنت شرح ما نالهم في عودهم ويقول له الم ينته علمك الى جماعة الأشراف (من بني إسرائيل) من بعد وفاة موسى ﷺ (إذ قالوا) لنبيهم شمعون أو يوشع أو إسماعيل ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله كآية صدق من نبوتك فقال لعلكم إن فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ان لا تقوا بما تقولون قالوا وأي شيء لنا في ترك القتال وقد أخرج بعضنا من أوطاننا وأهالينا بالسبي والقهر على نواحينا فسأل الله أن يبعث لهم ملكاً فلما بعثه وكتب عليهم القتال اعرضوا عن القيام به إلا الذين عبروا النهر (والله عليم بالظالمين) لأنهم ظلموا انفسهم بمعصية الله.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٤٧)

وقال لهم نبيهم إن الله بعث لكم طالوت وجعله ملكاً قالوا من أين له الملك ونحن أولى به منه لأننا من سبط النبوة والمملكة وأوتينا المال قال إن الله إختاره عليكم وزاده فضيلة وسعة (في العلم والجسم) والله سبحانه مالك الملك ويؤتي الملك من

يشاء (والله واسع) الفضل عليم بمن يصلح لذلك.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾
(٢٤٨)

(قال لهم نبيهم) علامة تملكك الله إياه التابوت الذي أنزله الله على أم موسى فوضعت فيه ابنها فيه طمأنينة، وروي هوريج من الجنة لها وجه كوجه الانسان وفيه الألواح وعصا موسى وسائر آيات الأنبياء وكان يدور التابوت في بني إسرائيل حيثما دار الملك فرفعه الله إليه بعد موسى حين استخفوا به، ثم لما بعث طالوت أنزله إليهم، وفي رجوعه اليكم علامة أن الله سبحانه ملك طالوت عليكم (إن كنتم) مصدقين كما تزعمون.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢٤٩)

فلما جاءهم التابوت بالصفة التي وعدوا بها فصدقوا طالوت وانقادوا له خرج من مكانه بالعسكر وقال لهم إن الله مختبركم بنهر (فمن شرب منه) ليس من أهل ولايتي واصحابي (ومن لم يطعمه) فإنه من أهل ولايتي إلا من أخذ الماء مرة واحدة باليد، فشرَبوا كلهم أكثر من غرفة إلا قليلاً منهم، فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه وهم أصحابه وكانوا بعدد أهل بدر فلما رأوا كثرة جنود جالوت قال الكفار منهم (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) وقال المؤمنون (كم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة بإذن الله) (والله مع الصابرين) بالنصر لهم على أعدائهم.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٥٠)

اي لما ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا أصب علينا صبراً
 أي وفقنا للصبر على الجهاد ووقفنا للثبوت على الأمر وأعنا على جهاد قوم جالوت.
 ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
 (٢٥١)

فاستجاب لهم ربهم فهزموهم بنصره وبأمره وعلمه سبحانه (وقتل داود جالوت)
 وأعطاه الملك بعد قتله بسبع سنين والنبوة وعلمه أمور الدين وما شاء من أمور الدنيا
 منها صنعة الدروع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بدفع الهلاك بالبر عن
 الفاجر أو بنصر المسلمين على الكفار (لفسدة الأرض) بغلبه المفسدين فيها، ولكن
 الله ذو نعمة عليهم في دينهم ودنياهم.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٥٢)

أشار سبحانه الى ما تقدم ذكره أنها دلالات الله على قدرته نقرؤها عليك يا محمد
 بالصدق وإنك لمن المرسلين بدلالة اخبارك بهذه الآيات مع أنك لم تشاهدها.

- أداء الواجب في حدود القدرة:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ
 نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
 تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ﴾ (٢٨٦)

فمن حق المولى أن ينصر عبيده على أعدائهم.

آيات الجهاد في سورة آل عمران

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ النَّفْتَانِ فَتَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾
(١٣)

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨١)

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ (١١١)
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُخَفُّوْا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبِلَ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١١٨)

﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١١٩)
﴿إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسَوْهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١٢٠)

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢١)
 ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(١٢٢)

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢٣)
 ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾

(١٢٤)

﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١٢٥)

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

(١٢٦) الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ (١٢٧)

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٢٨)

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٩)

﴿إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٤٠)

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤١)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ

﴾ (١٤٢) ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

(١٤٣)

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤)

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا

وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٥)

﴿وَكَايِنٌ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦)

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧)

﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا

خَاسِرِينَ﴾ (١٤٩)

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (١٥٠)

﴿سَنَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥١)

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مَنكُم مَّن يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنكُم مَّن يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ

صَرَفْنَا عَنْهُمْ غِيظَهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٢)

﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ

لِّكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٥٣)

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ

أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ

الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا

قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ

اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٥٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا

وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٥٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ

أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾

﴿وَلَيْنَ قَاتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
(١٥٧)

﴿وَلَيْنَ مِتُّمْ أَوْ قَاتِلْتُمْ لِأَلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ﴾ (١٥٨)
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ
عَنَّهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩)

﴿إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّن بَعْدِهِ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٦٠)

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلَ وَمَنْ يَغْلِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦١)

﴿أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
(١٦٢)

﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٣)
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٦٤)
﴿أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مِصْيَبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥)

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٦٦)
﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ
قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي
قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (١٦٧)

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِأَحْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرؤُوا عَن أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٦٨)

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
(١٦٩)

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠)

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١)
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ
وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢)

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣)

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو
فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٤)

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
(١٧٥)

﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ
الَّذِينَ أُشْرِكُوا أَدَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٨٦)
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٠٠)

اللغة والبيان:

لعبرة: العبرة مأخوذة من العبور من جانب الى جانب، والمراد بها هنا العظة، لأنها تنتقل بالانسان من الجهالة الى التدبير.

ميثاق: الميثاق العهد المؤكد، ومثله الإصر.

الذلة: الهوان.

تُتَفَووا: وجدوا.

المسكنة: الخضوع، أي أن اليهود أذلاء في أعين الناس ضعفاء يخضعون لما يفرض عليهم.

بطانة الرجل خاصته مأخوذ من بطانة الثوب، وتستعمل للواحد والجمع مذكراً ومؤنثاً.

يألونكم: أألوا التقصير، يقال: لا ألوك نصحاً أي لا أقصر في نصحك، ولا ألوك جهداً، اي لا أنقصك جهداً.

خَبالاً: الخبال النقصان والفساد، ومنه رجل مخبل ومخبول ومختبل، أي ناقص العقل وفاسده.

عَنْتَم: العنت المشقة.

تَهَنُوا: الوهن الضعف.

فَرَّحٌ: جرح.

نُدَّوِلها: المداولة نقل الشيء من واحد الى آخر يقال: تداولته الأيدي إذا تناقلته، ويقال: الدنيا دول، أي تنتقل من قوم الى غيرهم.

لِيُمَحِّصَ: التمهيص التخليص من العيوب.

يَمَحِّقُ: المحق النقصان، ومنه ايام المحاق، للأيام الأخيرة من الشهر الهلالي،

لذهاب ضوء الهلال حالاً بعد حال.

إنقلبتم على أعقابكم: رجعتم كفاراً بعد إيمانكم، عدتم الى ما كنتم عليه.

مؤجلاً: ذو الأجل المضروب.
 ربيون: الكاملون في العلم والعمل.
 استكانوا: الاستكانة اظهر الضعف بالاستسلام للخصم.
 اسرافنا: الاسراف مجاوزة الحد.
 مولاكم: المولى الناصر والمعين.
 سلطاناً: المراد بالسلطان هنا الحجة والبرهان، وسمي البرهان سلطاناً لقوته على دفع الباطل.

المثوى: المكان الذي يكون مقراً للانسان.
 تحسونهم: أي تستأصلونهم بالقتل، فكأن القاتل يبطل حس المقتول بالقتل.
 تصعدون: المراد بالصعود هنا الذهاب في الأرض، يقال: اصعد من مكة الى المدينة أي ذهب.
 لا تلؤون: اي لا تلتفون، يقال: فلان يلوي على شيء، أي لا يعطف عليه، ولا يبالي به.

أخراكم: بمعنى آخركم.
 فأثابكم: الثواب الجزاء، ويستعمل غالباً في الخير ويجوز استعماله في الشر.
 الغم: ضيق الصدر.
 يغشى: يغطي ويستر.
 مضاجعهم: المراد بالمضاجع هنا المصارع.
 ذات الصدور: السرائر
 استزلهم: أوقعهم في الزلل والخطيئة.
 ضربوا: الضرب في الأرض السير فيها.
 غزى: جمع، واحده غاز.
 لنت: اللين في المعاملة الرفق.

فَطَأًا: الفظ الخشن الشرس.

غليظ القلب: القاسي الذي لا يتأثر بشيء.

لانفضوا: انفض القوم تفرقوا.

يغلّ: غلّ بالفتح خان، والمقصود في الآية السرقة من غنيمة الحرب قبل القسمة

والغل بالضم الطوق، والعطش، والغل بالكسر الغش والحقد.

بَاءً: رجع، وبوأ له مكاناً هياً له، لأنه يرجع إليه.

يُزَكِّيهِمْ: يطهرهم.

القرح: بفتح القاف الجرح، وبالضم ألمه على ما قيل.

الصبر والمصابرة بمعنى واحد، وقيل الصبر ضبط النفس على مكروه لا يد فيه

للغير، كالمرض، والمصابرة تحمل الأذى من الغير.

رابطوا: الرباط الاستعداد لجهاد العدو.

التفسير:

- القتال في سبيل الله:

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾

(١٣)

إنكم ايها المشركون لو كنتم من أولي الأبصار والبصائر، لكفاكم في الاعتبار والدلالة على أن الغلبة للحق وأن الله يؤيد بنصره من يشاء ولا يغلب بمال ولا ولد، وما رأيتموه يوم بدر، فقد كان المؤمنون مقاتلين في سبيل الله سبحانه، وقد كانوا فئة قليلة لا يبلغون ثلث الفئة الكافرة، فنصر الله المؤمنين مع قتلهم على أعدائه، وكثرهم في أعينهم فكانوا يرونهم مثلهم رأي العين، وايدهم بالملائكة، فلم ينفع المشركين

ما كانوا يتعززون به من أموال وأولاد ولم يغنهم جمعهم ولا كثرتهم وقوتهم من الله شيئاً.

- نصره الرسول (ص):

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَإِنَّا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨١)

إن الله أخذ الميثاق من النبيين وأمهم أن لو آتاهم الله الكتاب والحكمة وجاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن بما آتاهم وينصرن الرسول، وذلك من الأنبياء تصديق من المتأخر للمتقدم والمعاصر وبشارة من المتقدم بالتأخر وتوصية الأمة، وعلى الأمة الايمان والتصديق والنصرة، ولازم ذلك وحدة الدين الالهي.

- فرار اليهود من ارض المعركة:

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ (١١١)

وعد الله المؤمنين أنهم منصورون وأن أهل الكتاب لا يقدرن عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة إلا أذى من جهة القول وان تجاوزوا عن الايذاء باللسان الى القتال والمحاربة (يولوكم الأدبار) منهزمين، ثم لا يعاونون لكفرهم، ففي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ لوقوع مُخْبِرِهِ على وفق خبره لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي والمسلمين لم يثبتوا لهم قط وانهزموا.

- اليهود والمصير الخطير:

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُخَفُّوْا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبِلَ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١٢)

يعني اثبت على اليهود الذلة أينما وجدوا إلا بعهد من الله وعهد من الناس، ورجعوا

بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه، وجعلت عليهم الذلة لأن المسكين لا يكون إلا ذليلاً ذلك لأنهم عصوا وكانوا قبل ذلك يستمرون على الاعتداء.

- لا تتخذوا الأعداء بطانة:

﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١١٨)

نهى سبحانه المؤمنين عن موالاته الكفار ومخالطتهم خوف الفتنة منهم عليهم، لأنهم لا يقصرون فيما يؤدي الى فساد أمركم والاضرار بكم تمنوا إدخال المشقة عليكم وظهرت أماره العداوة لكم على سنتهم (وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر) مما يبدون بألسنتهم وقد أظهرنا لكم الدلالات الواضحات التي بها يتميز الولي من العدو (إن كنتم) تعلمون.

﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُكُومَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عُنُقَكُمْ مِنَ الْأَنَامِلِ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١١٩)

بين سبحانه ما هم عليه من عداوة المؤمنين تأكيداً للنهي عن مصافاتهم.

﴿ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (١٢٠)

المعنى إن تصبكم أيها المؤمنون نعمة من الله تعالى تحزهم وإن تمسكم محنة يفرحوا بها

(وإن تصبروا) على اذاهم وعلى طاعة الله تعالى والرسول ﷺ والجهاد في سبيله (وتتقوا) الله بالامتناع عن معاصيه (لا يضركم) مكر المنافقين لا قليلاً ولا كثيراً لأنه سبحانه ينصركم ويدفع شرهم عنكم إن الله سبحانه عالم بذلك ومقدر عليه.

- غزوة أحد:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢١)
 واذكريا رسول الله ﷺ إذ خرجت من المدينة غدوة تهيبى للمؤمنين مواطن
 (للقتال) ليقفوا فيها ولا يفارقوها والله يسمع ما يقوله النبي ﷺ (عليم) بما
 يضمرونه.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
 (١٢٢)

إذ قصدت وعزمت فرقتان من المسلمين ان تجبنا وهما بنو سلمة وبنو حارثة
 حيان من الانصار والله ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في جميع احوالهم
 وأمورهم.

- المرحلة الخطيرة من الحرب:

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢٣)

يبين الله تعالى ما فعله بهم من النصر يوم بدر ليشكروا نعمته.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾
 (١٢٤)

اخبار بأن النبي ﷺ قال لقومه الن يكفيكم يوم بدر جعل ربكم ثلاثة الاف من
 الملائكة مدداً لكم لنصرتكم.

﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّن
 الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١٢٥)

المعنى انه يفعل كما وعدكم إن صبرتم على الجهاد وامره سبحانه، واتقيتم
 معاصيه ومخالفة رسوله ﷺ (ويأتوكم) يعني المشركين ان رجعوا إليكم من وجههم،
 يعطيكم سبحانه مدداً لكم ونصرة بالملائكة معلمين.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾

أي ما جعل الله الامداد والوعد به إلا لتطمئن قلوبكم به فلا تخافوا كثرة عدد العدو، وما المعونة (إلا من عند الله) القادر (الحكيم) في تدييره للعالمين.

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبَتُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ (١٢٧)

معناه اعطاكم الله هذا النصر وخصكم به ليقطع طائفة من الذين كفروا بالأسر والقتل فلا ينالوا الأعداء مما أملوا شيئاً.

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٢٨)

أي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء أو يكتبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم قد استحقوا العذاب وليس إليك من هذه الأربعة شيء وذلك الى الله تعالى. فإنهم مستحقون للعذاب بظلمهم.

- دراسة نتائج غزوة أحد:

﴿ لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٩)

أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وأنتم الظافرون المنصورون الغالبون عليهم إن كنتم مصدقين بوعدى لكم بالنصرة والظفر.

﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٤٠)

يعني إن يصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله وتلك الأيام نصرتها مرة لفرقة ومرة عليها لوجوه من المصالح وضروب من الحكمة وليميز الله المؤمنين من غيرهم ويكرم بعضكم بالشهادة والله لا يمكن الظالمين منهم لمحبتة لهم.

﴿ لِيَمْحَسَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَّحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٤١)

بين سبحانه وجه المصلحة في مداولة الأيام بين الناس، ليبتلي الله الذين امنوا ويخلصهم من ذنوبهم ويهلك اعدائهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾
(١٤٢)

حث سبحانه على الجهاد ورغب فيه وزاد في البيان والاخبار بأن الجنة لا تُنال الا بالبلوى والاختبار في الجهاد ليعلم صبرهم على القتال.

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (١٤٣)

فان بعض اصحاب الرسول ﷺ كانوا يتمنون الموت قبل المعركة، حتى اذا وقعت المعركة ورأوا الموت رأي العين، لم يقدموا على ما كانوا يتمنونوه بل تولوا عن القتال، فهل كان من الجائز ان يدخلوا الجنة بمجرد هذا التمني من غير ان يمتحنوا أو يُمحّصوا.

- الانقلاب على الأعقاب:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤)

المعنى أن محمداً ﷺ ليس إلا رسولاً من الله مثل سائر الرسل، ليس شأنه إلا تبليغ رسالة ربه لا يملك من الأمر شيئاً، وإنما الأمر لله والدين دينه باق ببقائه، فما معنى اتكاء ايمانكم على حياته، حيث يظهر منكم أنه لو مات أو قتل تركتم القيام بالدين، ورجعتم الى أعقابكم القهقري وتخليتم عن الجهاد في سبيله سبحانه واتخذتم الغواية بعد الهداية وسيثيب الله الشاكرين على شكرهم لنعم الله واعترفهم بها.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٥)

معناه ما كان لنفس لتموت إلا بإذن الله، فقد كتب الله لكل حي أجلاً ووقتاً لحياته، ووقتاً لموته لا يتقدم ولا يتأخر، ومن يرد بالجهاد واعماله ثواب الدنيا نُؤْتِهِ مِنْهَا، ومن يرد ثواب الآخرة نُؤْتِهِ مِنْهَا فلا ينبغي لأحد أن يطلب بطاعته غير ثواب الله، وسنعطي الشاكرين جزاء شكرهم.

- المجاهدون السابقون:

﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦)

كم من رسول حارب أو قتل معه علماء وعباد وجماعات فما فتروا لما أصابهم في الجهاد عن دينهم، وما فتروا وما خضعوا لعدوهم (والله يحب الصابرين) في الجهاد فينصرهم ويرضى عنهم.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧)

المعنى وما كان قولهم إلا استغفارهم بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحد وتفريطنا وتقصيرنا (وثبت اقدامنا) في جهاد عدوك بتقوية القلوب وفعل الألفاظ (وانصرونا على القوم الكافرين) بالقاء الرعب في قلوبهم وامدادنا بالملائكة. ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٤٨) يعني فأعطاهم الله سبحانه (ثواب الدنيا) بنصرهم على عدوهم (والله يحب المحسنين) في أقوالهم وأفعالهم.

- تحذيرات مكررة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (١٤٩)

يعني إن أصغيتم الى قول اليهود والمنافقين ان محمد ﷺ قتل فارجعوا الى عشائركم يرجعوكم كفاراً كما كنتم (خاسرين) لأنفسكم بتبديل الكفر بالايمان والنار بالجنة.

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ (١٥٠)

أي لهو سبحانه أولى بأن تطيعوه وهو أولى بنصرتكم وهو خير ناصر ومعين. ﴿سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا

وَمَا وَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾

أي سنقذف الخوف في قلوبهم لشركهم بالله وقولهم عليه ما لا يجوز وما لم يجعل لهم في ذلك حجة ومستقرهم (النار) يعذبون بها، وبئس مقام الظالمين النار.

- الهزيمة بعد الانتصار:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفْنَا عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾

معناه وفي الله سبحانه لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم، إذ تقتلونهم بعلمه ولطفه حتى جبنتم عن عدوكم وكففتم واختلقتم (وعصيتم) أمر نبيكم في حفظ المكان من بعد ما أراكم النصر على عدوكم (منكم من يريد) الغنيمة وهم الذين أدخلوا المكان (ومنكم من يريد الآخرة) أراد عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه بقصد الجهاد إلى ما عند الله. ثم كفكم (عنهم) إذ كروا عليكم فغلبوكم ليمتحن صبركم (ولقد عفا عنكم) بعد أن عصيتم أمر الرسول ﷺ والله ذو نعمة على المؤمنين.

﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

معناه ولقد عفا عنكم إذ تذهبون في وادي أحد للانهازم ولا تقيمون على من خلفتم في الحرب ولا تلتفتون إليهم ولا يقف احد منكم على أحد والرسول ﷺ يناديكم من وراءكم فيقول ارجعوا إلى عباد الله ارجعوا إلى أنا رسول الله، فجازاكم غمًا بسبب غم أذقتموه الرسول بعضيانكم له وفشلكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تتركوا أمر النبي ﷺ ولئلا تحزنوا على ما أصابكم من الشدائد في سبيل الله وليكن غمكم بأن خالفتم النبي ﷺ فقط والله عالم بأعمالكم.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ

الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَاهُنَا قُل لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

معناه ثم وهب الله لكم بعد ما نالكم من يوم أحد من الغم أمنأ نعاساً أي نوماً وجماعة قد شغلتهم أنفسهم يتوهمون أن الله لا ينصر محمداً ﷺ واصحابه، ويقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب (قل) يا محمد ﷺ إن الله سبحانه ينصر من يشاء ويخذل من يشاء لا خاذل لمن نصره ولا ناصر لمن خذله وربما عجل النصر وربما أخره لضرب من الحكمة، يخفون في أنفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون إظهاره لك (يقولون لو كان لنا من) الظفر كما وعدنا شيء ما قتل أصحابنا شكاً منهم فيما وعده الله تعالى (قل) لهم لو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون وليختبر الله ما في صدوركم بأعمالكم، وليخلص ما في قلوبكم من الشك ليظهر أسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر والله عليم بما في صدوركم.

- الذنب ينتج ذنباً آخر:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿١٥٥﴾

معناه إن الذين وُلّوا الدبر يوم التقى جمع المسلمين وسيدهم رسول الله ﷺ وجمع المشركين ورئيسهم أبو سفيان (إنما استزلهم الشيطان) بمحبتهم للغنيمة مع حرصهم على تبقية الحياة (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم (إن الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعجل العقاب.

- استغلال المنافقين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٥٦﴾

الآية تنهى المؤمنين أن يكونوا كالكافرين فيقولوا لمن مات منهم خارج بلده أو قومه، وفيمن قتل منهم في غزوة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فإن هذا القول يسوق الانسان الى عذاب قلبي ونقمة إلهية وهو الحسرة في القلوب (ليجعل الله ذلك حسرة) وهذا القول هو من الجهل، فإن القرب والبعد منهم ليس بمحيي ومميت، بل ان الاحياء والاماتة من الشؤون المختصة بالله وحده (والله يحيي ويميت) فليتقوا الله ولا يكونوا مثلهم فإن الله (بما يعملون بصير).

﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

(١٥٧)

معناه (لئن قتلتم) في الجهاد (أو متم) قاصدين مجاهدة العدو استوجبتم المغفرة والصفح عن الذنوب والرحمة والثواب والجنة من الله سبحانه وهو (خير مما يجمعون) من الأموال والمقاصد الدنيوية.

﴿وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١٥٨)

أي سواء متم أو قتلتم فإن مرجعكم الى الله فيجزى كلاً منكم كما يستحق.

- الأمر بالعضو العام وأهمية المشاورة:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩)

معناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لأنك تأتيهم مع سماحة أخلاقك وكرم سجيتك بالحجج والبراهين (ولو كنت) جافياً سيء الخلق قاسي الفؤاد لتفرق أصحابك عنك (فاعف عنهم) فرارهم (واستغفر لهم) من ذلك الذنب واستخرج آراءهم فاذا عقدت قلبك على الفعل فاعتمد على الله وثق به وفوض أمرك إليه (إن الله يحب) الواثقين به والمعتمدين عليه والمنقطعين إليه.

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾

يعني (ان ينصركم الله) على من ناوأكم، فلا يقدر أحد على غلبتكم وإن يمنعكم معونته سبحانه فلا ناصر لكم فعليه توكلوا فلا ناصر سواه.

- الخيانة ممنوعة مطلقاً:

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦١)

المعنى: حاشا ان يغل ويخون النبي ربه او الناس، والحال أن الخائن يلقى ربه بخيانتة ثم توفى نفسه ثواب ما كسبت. وما عملت تاماً وافية لا ينقص أحد مقدار ما يستحقه من الثواب.

- الذين لم يشاركوا في الجهاد:

﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٦٢)

معناه أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول والجهاد في سبيل الله كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول وترك الجهاد في سبيل الله سبحانه والفرار منه رغبة عنه مصيره ومرجعه جهنم وبئس المكان الذي صار إليه والمستقر

﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٣)

أي هم (المؤمنون) ذوو درجات رفيعة، والكافرون ذوو درجة خسيصة، والله تعالى عليم بأعمالهم ودرجاتهم يجازيهم بحسبها.

- دراسة أخرى لمعركة أحد:

﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٦٥)

معناه حين أصابكم القتل والجرح يوم أحد فإنه قتل من المسلمين سبعون رجلاً وكانوا هم أصابوا من المشركين يوم بدر مثلها فإنهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلاً وأسروا سبعين (قلتم) من أي وجه أصابنا هذا ونحن مسلمون وفينا رسول الله ﷺ وينزل عليه الوحي وهم مشركون، قل يا محمد ﷺ ما أصابكم من الهزيمة والقتل من عند أنفسكم وبخلافكم أمر ربكم وترككم طاعة الرسول ﷺ والله سبحانه قادر على نصركم فيما بعد وإن لم ينصركم في الحال لمخالفتكم.

- لا بد أن تتميز الصفوف:

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٦٦)

يعني ما أصابكم من القتل يوم التقى جمع المسلمين وجمع المشركين في أحد فبعلم الله سبحانه وتخليته بينكم وبينهم.

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ (١٦٧)

معناه وليميز المؤمنين من المنافقين وقيل للمنافقين (تعالوا قاتلوا في سبيل الله) خيروا بين ان يقاتلوا للأخرة، أو للدفع عن أنفسهم، قالوا لو نحسن (قتالاً لاتبعناكم) هذا القول أمارة على كفرهم وتقوية لقول المشركين (الحمد لله الذي هدانا لهذا) يقولون بأفواههم من التقرب الى الرسول ﷺ والايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يضمرونه من النفاق والشرك.

- مزاعم المنافقين الباطلة:

﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَرُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٦٨)

معناه المنافقون قالوا (لإخوانهم) في النسب لافي الدين يعني عبد الله بن أبي واصحابه قالوا في قتلى أحد (لو أطاعونا) في القعود في البيت وترك الخروج الى

القتال (ما قتلوا قل) لهم يا رسول الله ﷺ ، فادفعوا الموت عن أنفسكم (إن كنتم صادقين) ولا يمكنكم لأنه يجوز أن يدخل عليهم العدو فيقتلهم في قعر بيوتهم .

- الحياة الخالدة :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ ﴾ (١٦٩)

ذكر انها نزلت في شهداء بدر، أو أحد، المعنى (ولا تحسبن) والخطاب للرسول ﷺ ولكل أحد (الذين قتلوا) في الجهاد وفي نصرته دين الله تعالى موتى بل هم أحياء (عند ربهم يرزقون) من نعيم الجنة مقربون شرفاً.

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٧٠)

أي يسرون بما أعطاهم الله من ضروب النعم في الجنة، ويسرون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم إن استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله الى مثل ما صاروا هم إليه وحصلوا عليه ويستبشرون بأن لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لأن الله تعالى يتولاهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا من أموالهم لأن الله قد أجزل ما عوضهم.

﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧١)

يعني فرحين بما أتاهم الله من النعمة والفضل زيادة عليها في الجنة التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل نقتصر على مقدار يسير منه: أبشر فإن لك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- غزوة حمراء الأسد:

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٢)

يعني الذين اطاعوا الله في أوامره وأطاعوا الرسول ﷺ من بعد ما نالهم الجراح

في معركة أحد (للذين أحسنوا منهم) بطاعة رسول الله وإجابته الى الغزو (واتقوا) معاصي الله لهم ثواب جزيل.

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١٧٣)

المعنى ان أبا سفيان خرج في أهل مكة يريد قتال رسول الله (ص) فألقى الله عليه الرعب فرجع، فلقي نعيماً بن مسعود الاشجعي فوعده عشرة من الابل إن ثبط أصحاب محمد ﷺ من القتال ففترهم، فقال ﷺ: (والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي) فخرج في سبعين وهم يقولون: (حسبنا الله) (إن الناس) أي: أبو سفيان وأصحابه قد جمعوا جموعاً كثيرة لكم فخافوهم (فزادهم ايماناً) وقالوا كافينا الله سبحانه وولينا وحفيظنا والمتولي لأمرنا ونعم الوكيل والكافي والمعتمد والملجاء.

﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٧٤)

أي فرجع النبي ﷺ ومن معه بعافية من السوء وتجارة رابحة (لم يمسسهم) قتل (واتبعوا رضوان الله) بالخروج الى لقاء العدو (والله ذو فضل عظيم) على المؤمنين.

﴿ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧٥)

المعنى إنما ذلك التخويف الذي كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان وباغوائه وتسويله يخوف أولياءه (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) لأن المؤمن لا يخاف إلا الله ولا يخاف أحد غيره ومن يخاف الله سبحانه يخاف منه كل شيء حتى هوام الأرض وسباعها وطيور السماء.

- الاستقامة والصمود:

﴿ لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ

الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَىٰ كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾
 أي لنوقع عليكم المحن والشدائد (في اموالكم) بذهابها أو نقصانها وأنفسكم
 بالقتل والمصاب مثل ما نالكم يوم أحد (ولتسمعن) من اليهود ومن كفار مكة وغيرهم
 (أذى كثيراً) من تكذيب النبي ﷺ وغير ذلك فإن صبرتم على ذلك وتمسكتم بالطاعة
 ولم تجزعوا جزعاً يبلغ الاثم فإن ذلك من رشد وصواب ومحكم الأمور.

- المرابطة في سبيل الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
 (٢٠٠)

أمر سبحانه المؤمنين بالصبر على قتال العدو والجهاد في سبيل الله تعالى والتقوى
 وعدم المخالفة لأوامره سبحانه لكي تظفروا وتفوزوا بنيل المنية والجنة.

آيات الجهاد في سورة النساء

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ ﴿٧٠﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثَبَاتًا أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾ ﴿٧١﴾

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ ﴿٧٢﴾

﴿وَلَيْسَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧٣﴾

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧٤﴾

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ ﴿٧٥﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ﴿٧٦﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ

كَتَبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلاً ﴿٧٧﴾

﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُلْفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفَرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَابُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يِقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يِقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾

﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ

رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

﴿دَرَجَاتٌ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾

﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾
 ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾
 ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ

فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ ﴿١٠٣﴾

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٠٤﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ ﴿١٠٥﴾

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ﴿١٣٩﴾

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ﴿١٤١﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ ﴿١٤٤﴾

اللغة والبيان:

- الصدّيقين: جمع صدّيق مبالغة في الصدق والمداومة عليه.
 فانفروا: المراد به هنا الخروج للحرب.
 ثُبَات: جمع ثبة، وهي الجماعة المنفردة.
 لِيُطِئَنَّ: المراد بها هنا الحمل على البيء والتأخر.
 شهيداً: المراد به الحاضر.
 يشرون الحياة الدنيا بالآخرة: يبيعونها بالآخرة.
 يستنبطونه: الاستنباط الاستخراج.
 حرّض: الحرض التحريض على الشيء.
 عسى: في كلام الله واجبة التحقق، وفي كلام غيره متوقعة.
 تنكيلاً: المراد بالتنكيل هنا العقاب والعذاب.
 شفاعه: مأخوذة من الشفع، وهو أن يصير الانسان شفعا لصاحبه، اي ناصراً له.
 كَفَلٌ: الكفل الحظ والنصيب.
 مَقِيَّتاً: المراد به هنا المقتدر.
 حسيباً: يأتي بمعنى المحاسب على العمل.
 السبيل: الطريق، ويستعمل في الحجة، تقول: لا سبيل لك عليه، أي لا حجة.
 الميثاق: العهد.
 حصرت صدورهم: ضاقت.
 الفتنة: الاختبار، والمراد بها هنا الشرك.
 الارتكاس: الرد.
 تَقَفَّتْموهم: المراد بها هنا وجدتموهم أو ظفرتهم بهم.
 السلطان: الحجة.
 ضربتم: الضرب في الأرض السفر.

فتبينوا: التبين التثبت.

عرض: يعني الشيء الذي يقل لبثه، ويأخذ منه البر والفاجر.

مغتم: يطلق على ما يكتسبه الرجل من مال عدوه في الغزو.

ليستوي: الاستواء المماثلة.

الضرر: المراد به هنا العمى والعرج والمرض وما إليه مما يمنع من الجهاد.

درجة: منزلة.

توفاهم: المراد به هنا قبض الأرواح عند الموت.

تهنوا: الوهن الضعف.

ابتغاء: أي الطلب.

ترجون: الرجاء الأمل، وقيل: المراد به هنا الخوف، والصحيح أنه على بابه.

الخصيم: المدافع هنا.

التربص: الانتظار.

تستحوذ: الاستحواذ الغلبة والاستيلاء.

التفسير:

- رفقاء الجنة:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٦٩)

يعني من ينقاد لأمره سبحانه وأمر رسوله ﷺ باتباع شريعته فأولئك في الجنة مع النبيين والصدّيقين ومع المقتولين في الجهاد ومع صلحاء المؤمنين فما أحسنهم من رفقاء.

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (٧٠)

اشارة الى ان الكون مع النبيين والصدقيين والشهداء تفضل به على من أطاعه (وكفى بالله عليمًا) بالعصاة والمطيعين وغيرهم.

- ضرورة الحذر الدائم:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴾ (٧١)

يعني احذروا عدوكم بأخذ السلاح واخرجوا الى الجهاد جماعات أو مجتمعين في جهة واحدة.

- موقف المنافقين من الجهاد:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ (٧٢)

بين حال المتخلفين عن الجهاد هم منكم يتأخرون عن الخروج مع النبي ﷺ (فإن أصابتكم) هزيمة أو قتل (قال) شامتاً (قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم) شاهداً حاضراً في القتال فكان يصيبني ما اصابهم.

﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧٣)

معناه (لئن اصابكم) فتح أو غنيمة من الله يتحسر ويقول يا ليتني كنت معهم كأن لم تكن بينكم وبينه مودة لا يعاضدكم على قتال عدوكم ولا يراعي الذمام الذي بينكم يتمنى الحضور لا لنصرتكم وإنما يتمنى النفع لنفسه.

- إعداد المؤمنين للجهاد:

﴿ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ (٧٤)

معناه فليجاهد في سبيل الله الذين يبيعون الحياة الفانية بالحياة الباقية ومن يجاهد في طريق دين الله وطاعته ومرضاته فيستشهد أو يظفر بالعدو وهذا حث على الجهاد فكأنه قال فائز بإحدى الحسنين، فسوف نعطيه ثواباً دائماً لا تتغيص فيه.

- الحث على تخليص المستضعفين :

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (٧٥)

أيها المؤمنون أي عذر لكم في ترك القتال في طاعة الله وفي نصره المستضعفين (من الرجال والنساء والولدان) الذين يقولون في دعائهم ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعني مكة (واجعل لنا) بأطرافك وتأييدك من عندك من يلي أمرنا، واجعل لنا من ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله تعالى دعاءهم عندما فتح رسول الله ﷺ مكة جعل الله نبيه لهم ولياً فاستعمل على مكة عتاب بن أسيد فجعله الله لهم نصيراً فكان ينصف الضعيف من الشديد.

- ضعف كيد الشيطان :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٧٦)

معناه (الذين آمنوا يقاتلون) في طاعة الله ونصرة دينه وإعلاء كلمته وابتغاء مرضاته (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) وطاعته فقاتلوا اتباع الشيطان (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) في جنب كيد الله للكافرين.

- قوم بضاعتهم الكلام دون العمل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٧٧)

معناه (ألم تر الى الذين قيل لهم) وهم بمكة أمسكوا عن قتال الكفار فإني لم أوامر بقتالهم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب) أي فرض (عليهم القتال) وهم

بالمدينة اذا جماعة منهم يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله بل أشد من ذلك (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) هلاً أخرتنا الى أن نموت (قل) يا محمد لهؤلاء، ما يستمتع به من منافع الدنيا لا يبقى وثواب الآخرة (خير لمن اتقى) الله (ولا تظلمون) أدنى شيء.

- الموت أتيكم لا محالة:

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٧٨)

معناه أينما كنتم ينزل بكم الموت ولو كنتم في قصور وحصون مرتفعة محصنة فلا تنجيكم من ترك القتال (وإن تصبهم) أي اليهود والمنافقين نعمة كالخصب (يقولون هذه من عند الله) (وإن تصبهم) بلية كالجدب (يقولون هذا من عندك) بشؤمك يا محمد (قل) لهم (كل) من النعمة والبلية (من عند الله) (فما لهؤلاء) المنافقين لا يفقهوا قولاً فيعلموا أن القابض الباسط هو الله.

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧٩)

خطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة، قيل ما اصابهم يوم بدر من النصر فمن الله وما اصابهم يوم أحد من الهزيمة فمن عند أنفسهم وعدم طاعتهم الأوامر، وإنما أنت رسول طاعتك طاعة لله ومعصيتك معصية لله لا يطير بك بل الخير كله فيك وحسبك الله شاهداً لك على رسالتك.

- نشر الاشاعات:

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٣)

معناه وإذا جاء المنافقين او ضعاف المسلمين أمرٌ فيه نصرٌ أو هزيمة تحدثوا به وأفشوه وكان فيه مفسدة ولو سكتوا الى أن يظهره الرسول ﷺ وأولى الأمر (لعلمه الذين) يستخرجون تدييره بأفكارهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالاسلام والقرآن والنبى ﷺ وأولى الأمر (لاتبعتم الشيطان) فيما يلقي اليكم من الوسواس والخواطر الفاسدة المؤدية الى الجبن والفشل الموجبة لضعف النية والبصيرة إلا قليلاً من افاضل وأصحاب رسول الله ﷺ لا ييأسون من رحمة الله ولا يشكون في نصرته وإنجاز وعده.

- الأمر بالقتال في بدر الصغرى:

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَكْيِيلًا﴾ (٨٤)

يخاطب سبحانه النبي ﷺ أن يقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا فعل نفسك فلا تهتم بتخلف المنافقين عن الجهاد، وحث المؤمنين على القتال (عسى الله ان) يمنع شدة الكفار (والله أشد) نكاية في الاعداء منكم (وأشد) عقوبة، وهذا التحريض من النبي ﷺ كان للخروج الى غزوة بدر الصغرى فخرج معه سبعون ركباً حتى اتى موسم بدر الصغرى فكفاهم الله بأس العدو بانتصار معنوي.

- الهجرة الى دار الاسلام:

﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَابُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٨٩)

المعنى ودّ المنافقون (لو تكفروا) أنتم بالله ورسوله (كما كفروا) هم فتستونون أنتم وهم، فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها في ابتغاء دين الله، فإن أعرضوا عن الهجرة في سبيل الله (فخذوهم) أيها المؤمنون (واقتلوهم حيث) اصبتموهم من أرض الله (ولا تتخذوا منهم) خليلاً وناصرًا.

- الترحيب باقتراح السلم:

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يِقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يِقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ (٩٠)

معناه إلا من وصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم مودعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف أو الجوار فحكمهم أن تحقن دمائهم (أو جاؤوكم) وقد ضاقت قلوبهم من قتالكم وقاتل قومهم فلا عليكم ولا عليهم، وإنما عنى به أشجع فإنهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج إليهم النبي ﷺ أحمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية أمام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا لقرب دارنا منك وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد لقلنا فيهم فجتنا لنوادعك فقبل النبي ﷺ ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى بلادهم.

(ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بتقوية قلوبهم فيجتروئن على قتالكم ولكن حصرت صدورهم أن يقاتلوكم وصالحوكم واستسلموا لكم واذا سالموكم فلا سبيل لكم الى نفوسهم وأموالهم.

- عقاب ذي الوجهين:

﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فُخِّدُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (٩١)

بين سبحانه طائفة أخرى (يريدون أن يأمنوكم) فيظهرون الاسلام (ويأمنوا قومهم) فيظهرون لهم الموافقة في دينهم، كلما دعا الى الكفر أجابوا ورجعوا إليه فإن لم يعتزلوا قتالكم هؤلاء ولم يستسلموا ويصالحوكم (و) لم يكفوا أيديهم) عن قتالكم فاسروهم (واقتلوهم حيث) وجدتموهم (وأولئك جعلنا لكم عليهم) حجة ظاهرة وعذراً بيناً في القتال.

- أحكام القتل الناتج عن الخطأ:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٩٢)

معناه ما أذن الله ولا أباح لمؤمن فيما عهد إليه ان يقتل مؤمناً إلا أن يقتله خطأ فمن قتله خطأ فعليه إعتاق رقبة مؤمنة على وجه الكفارة وعليه وعلى عاقلة دية (مسلمة الى) أهل القتيل، إلا أن يتصدق اولياء القتيل بالدية على عاقلة القاتل ويتركوها عليهم، فإن كان القتيل من جملة قوم هم أعداء لكم يناصبونكم الحرب وهو في نفسه مؤمن ولم يعلم قاتله انه مؤمن فعلى قاتله تحرير رقبة (مؤمنة) كفارة وليس فيه دية. (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد وذمة وليسوا أهل حرب لكم (فدية مسلمة الى اهله) تلزم عاقلة قاتله وكفارة يلزم بها قاتله لقاتله فإن لم يقدر على عتق الرقبة فعليه صيام شهرين (متتابعين) لیتوب الله به عليكم ولم يزل الله عليمًا بكل شيء.

- عقوبة القتل العمد:

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٩٣)

يبين سبحانه هنا قتل العمد وحكمه وأن من قتل مؤمناً قاصداً الى قتله عالماً بإيمانه وحرمة قتله وعصمة دمه (فجزاءه جهنم) مقيماً (فيها وغضب الله عليه) وأبعده من الخير وطرده عنه عقوبة (وأعد له عذاباً عظيماً).

- حماية أرواح الأبرياء:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّنَ

قَبْلَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

أمر سبحانه المؤمنين بالتثبت والتأني إذا سافرتم للغزو والجهاد في سبيل الله فليكن أن تميزوا بين الكافر والمؤمن، ولا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام ليس لإيمانكم حقيقة وإنما اسلمت خوفاً من القتل تطلبون بذلك الغنيمة والمال ومتاع الحياة الدنيا (فعد الله) ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن (كذلك كنتم من قبل) كفاراً (فمن الله عليكم) بأن جعلكم في زمرة المسلمين فتثبتوا واحتاطوا في القتل إن الله لم يزل عليماً قبل أن تعلموه.

قيل غزت سرية للنبي أهل فذك فهربوا، وبقي مرداس لإسلامه، وانحاز بغنمه الى جبل، فتلاحقوا، فنزل، وقال: السلام عليكم، لا اله الا الله محمد رسول الله فقتله أسامة، واستاق غنمه، فنزلت.

- التمايز بين المجاهدين والقاعدين :

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٩٥)

لا يتساوى المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الايمان غير المعذورين كالمريض والأعمى وغيرهما والمجاهدون بأموالهم وأنفسهم فقد فضل المجاهدين في سبيل الله على القاعدين وكلاهما وعد سبحانه الثواب على حسن نيته وإن فضل المجاهدين بالعمل واعطاهم سبحانه أجراً عظيماً مفضلاً إياهم على القاعدين بمنازل بعضها أعلى من بعض من منازل الكرامة.

﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٩٦)

اعطى سبحانه المجاهدين أجراً عظيماً مفضلاً إياهم على القاعدين التاركين للخروج الى القتال لخروج الكفاية، (وكان الله غفوراً) لعباده (رحيماً) بهم.

- وجوب الهجرة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٩٧)

يخبر سبحانه عن حال من قعد عن نصره النبي ﷺ وذلك بعد الوفاة عن طريق الملائكة وبأمر الله سبحانه بأنهم بخسوا حق أنفسهم من الثواب ووبخهم لانهم لم يخرجوا من ارضهم ودورهم ولم يفارقوا من يمنعهم من الايمان بالله ورسوله ﷺ الى أرض يمكن لهم فيها عبادة الله وتوحيده وطاعة رسوله ﷺ فأولئك مسكنهم جهنم (وساءت) جهنم (مصيراً) لأهلها الذين صاروا إليها.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (٩٨)

استثنى سبحانه الذين يعجزون عن الهجرة لإعسارهم وقلة حيلتهم ولا يهتدون طريق الخروج الى المدينة (فأولئك) لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر ولم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بترك عقوبتهم.

- الهجرة حكم اسلامي بناء:

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٠٠)

يعني من يفارق أهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى أرض الاسلام في منهاج دين الله وطريقه يجد متحولاً من الأرض وسعة في الرزق، ومن خرج من بلده مهاجراً فاراً بدينه الى الله ورسوله ﷺ (ثم يدركه الموت) قبل بلوغه دار الهجرة (فقد وقع) ثواب عمله وجزاء هجرته على الله سبحانه (وكان الله) ساتراً على ذنوب عباده بالعفو عنهم رقيقاً بهم.

- حكم صلاة الخائف :

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (١٠١)

معناه إذا سافرت في الأرض فلا حرج وإثم ان تقصروا من عدد ركعات الصلاة إن خفتم فتنة الذين كفروا في أنفسكم أو دينكم أو أن يقتلوكم فالأعداء ظاهري العداوة لكم.

فالمولى سبحانه لما أمر بالجهاد والهجرة بين صلاة السفر والخوف رحمة منه وتخفيفاً لعباده.

- صلاة الخوف التي تؤدي في ساحة الحرب :

﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (١٠٢)

بين سبحانه صلاة الخوف في جماعة فقال يا رسول الله ﷺ إذا كنت أنت فيهم، والحال حال الخوف، فاقمت لهم الصلاة أي صليتهم جماعة فأممتهم فيها، فلا يدخلوا في الصلاة جميعاً، بل لتقم طائفة منهم معك بالاقتران بك وليأخذوا معهم أسلحتهم، ومن المعلوم أن الطائفة الأخرى يحرسونهم وأمتعتهم، فإذا سجد المصلون معك وفرغوا من الصلاة فليكونوا وراءكم يحرسونكم والأمتعة، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك، وليأخذ هؤلاء المصلون أيضاً كالطائفة الأولى المصلية حذرهم وأسلحتهم، ولا حرج عليكم ولا إثم ولا ضيق إن نالكم أذى من مطر (أو كنتم مرضى) أو جرحى (أن تضعوا أسلحتكم) إذا ضعفتم عن حملها ولكن احترسوا منهم لئلا يميلوا عليكم وأنتم غافلون (إن الله أعد للكافرين عذاباً) مذلاً يبقون فيها ابداً.

- أهمية فريضة الصلاة:

﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأَنَّتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١٠٣)

معناه إذا فرغتم من صلاتكم (فاذكروا الله) في حال قيامكم وقعودكم وأنتم مضطجعين وفي كل حال فإذا استقررتم في أوطانكم وأقمتم فيها الصلاة فأتموها بحدودها إن الصلاة كانت على المؤمنين واجبة مفروضة.

- قرع السلاح بسلاح يشابهه:

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٠٤)

عاد الحث على الجهاد فقال تعالى ولا تضعفوا في طلب القوم الذين هم أعداء الله والمؤمنين (إن تكونوا تألمون) مما ينالكم من الجراح والأذى (فانهم) يعني المشركون (يألمون) أيضاً مما ينالهم منكم من الجراح والأذى مثل ما تألمون انتم (وترجون من الله) الظفر عاجلاً والثواب أجلاً على ما ينالكم منهم (ما لا يرجون) هم على ما ينالهم منكم (وكان الله عليمًا) بمصالح خلقه (حكيمًا) في تدبيره.

- منع الدفاع عن الخائنين:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (١٠٥)

يعني يا رسول الله (إنا أنزلنا إليك) القرآن (بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما اعلمك الله في كتابه فلا تكن لمن خان مسلماً أو معاهداً في نفسه أو ماله خصيماً، أي لا تخاصم من أجل براءة الخائنين والدفاع عنهم.

- العزة والشرف كله لله:

﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (١٣٩)

يصف سبحانه المنافقين بأنهم اتخذوا المشركين وقيل اليهود ناصرين ومعينين وأخلاء (من دون المؤمنين) أي يطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء أولياء من دون الايمان بالله تعالى، ثم أخبر سبحانه بأن العزة والمنعة له كلها.

- صفات المنافقين :

﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (١٤١)

يعني الذين ينتظرون لكم أيها المؤمنون فإن اتفق لكم فتح وظفر على الأعداء (قالوا الم نكن معكم) نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبنا من الغنيمة فقد شهدنا القتال (وان كان للكافرين نصيب) أي حظ باصابتهم من المؤمنين قال المنافقون للكافرين ألم نغلب عليكم فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم (فالله يحكم بينكم يوم القيامة لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) لا بالحجة ولا في الآخرة ولا في الدنيا.

- ترك الاعتماد على المنافقين والكفار :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ (١٤٤)

تنهى الآية المؤمنين عن الاتصال بولاية الكفار واتخاذهم أنصاراً وترك ولاية المؤمنين (أتريدون أن تجعلوا لله عليكم حجة ظاهرة).

آيات الجهاد في سورة المائدة

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٢١)

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢)

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣)

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٥)
 ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦)

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣)

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٤)
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١)

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (٥٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٤)

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦)

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢)

اللغة والبيان:

جبارين: الجبار المراد بها هنا المتكبر المتعاضم، وإذا وصف ذو الجلال به فالمراد به العالي الذي لا يُنال، حتى العقول تعجز عن إدراك كنهه وحقيقته.

يتيهون: التيه الحيرة

تأس: الأسى الحزن له أو عليه.

تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف: معناه إذا قطعت اليد اليمنى تُقطع الرجل

اليسرى، والعكس بالعكس.

خزي: معناه الذل والفضيحة.

الوسيلة: الوصلة والقربة، تقول توسلت إليه، أي تقربت إليه.

الدائرة: ما أحاط بالشيء، والمراد بها هنا ما يدور به الزمان من المصائب، يقال دارت عليه الدوائر، أي نزلت عليه النوائب والدواهي.

الفتح: المراد به هنا النصر.

أذلة: الذل بكسر الذال ضد الصعوبة، والمراد به هنا التواضع واللين، وبضم الذال ضد العز، أي الهوان.

قسييسين ورهباناً: الفرق بينهما ان القسيس من أهل العلم بدين النصارى وكتبهم، والراهب المنقطع في دير أو صومعة للعبادة، مع الزهد بالزواج والولد وسائر ملذات الدنيا.

التفسير:

بنو اسرائيل والأرض المقدسة:

﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (٢١)

حكاية عن خطاب موسى ﷺ لقومه (ادخلوا الأرض المقدسة) وهي بيت المقدس او دمشق وفلسطين وبعض الأردن او الشام التي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وأمركم بدخولها أو وهبها لهم ثم حرّمها عليهم ولا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها (فتنقلبوا خاسرين) حظكم في دخولها.

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٢٢)

فأجابه بنو اسرائيل (يا موسى إن فيها) أي في الأرض المقدسة جماعة شديدي البطش والبأس (وإننا لن ندخلها) لقتالهم (حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا) يعني الجبارين (فإننا داخلون).

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَغَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٣)

قال كالب ويوشع وهما من جملة النقباء الذين بعثهم موسى ﷺ ليعرف خبر القوم (من الذين يخافون) الله (أنعم الله عليهم) بالتوفيق للايمان وكانا من الجبارين قالوا ادخلوا يا بني اسرائيل على الجبارين باب مدينتهم وانما علما أنهم يظفرون بهم إذا دخلوا الباب لما أخبر به موسى ﷺ من وعد الله بالنصر (وعلى الله فتوكلوا) في نصره الله على الجبارين (إن كنتم مؤمنين) بالله وبما آتاكم به رسوله من عنده ثم أخبر عن قوم موسى بأنهم (قالوا يا موسى انا لن ندخلها) أي هذه المدينة (أبدأ) ما دام الجبارين (فيها) وإنما قالوا ذلك لأنهم جننوا وخافوا من قتالهم لعظم اجسامهم وشددة بطشهم (فاذهب) يا موسى (أنت وربك فقاتلا) الجبارين (إنا هنا قاعدون) الى أن تظفر بهم.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٥)

يعني قال موسى ﷺ إذ غضب على قومه (رب) لا أملك إلا تصريف نفسي في طاعتك لأنها التي تجيبني إذا دعوت (وأخي) كذلك، فافصل بيننا وبينهم بحكمك وسماهم فساقاً وإن كانوا قد كفروا بالرد على نبيهم لخروجهم من الايمان الى الكفر والفسق والخروج من الطاعة الى المعصية، والكفر من أعظم المعاصي.

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٦)

المعنى ان الأرض المقدسة قضينا ان لا يوقفوا لدخولها أربعين سنة، يسيرون فيها في الأرض متحيرين، فلا تحزن على القوم الفاسقين من نزول هذه النعمة عليهم.

- جزاء مرتكب العدوان (حكم قطاع الطريق):

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي

الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

المعنى (إنما جزاء الذين يحاربون) أولياء الله والمحارب هو كل من شهر السلاح وأخاف الطريق (ويسعون في الأرض فساداً) إنما جزاء المحارب على قدر استحقاقه فإن قتل فجزاؤه أن يقتل وإن قتل وأخذ المال فجزاؤه أن يقتل ويصلب وإن أخذ المال ولم يقتل فجزاؤه أن تقطع يده ورجله من خلاف وإن أخاف السبيل فقط فإنما عليه النفي لا غير (ذلك) أي فعل ما ذكرناه (لهم) فضيحة وهوان (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) زيادة على ذلك.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٤)

يعني من يتوب قبل ان يؤخذ ويقدر عليه فإن الله يقبل توبته ويدخله الجنة.

- حقيقة التوسل الى الله والجهاد في سبيله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ

تَقْلِحُونَ﴾ (٣٥)

المعنى اتقوا معاصيه واجتنبوها واطلبوا إليه القربة بالطاعة (وجاهدوا) في طريق دينه مع أعدائه، أمر سبحانه بالجهاد في دين الله لأنه وصلة الى ثوابه والدليل على الشيء طريق العلم به والتعرض للشيء طريق الى الوقوع فيه واللفظ طريق الى طاعة الله والجهاد في سبيل الله قد يكون باليد واللسان والقلب وبالسيف والقول والكتاب، لكي تظفروا بنعيم الأبد.

- الحذر من بعض التحالفات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ

يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١)

نهى سبحانه المؤمنين عن موالاتهم والاستنصار بهم ومن استنصر بهم واتخذهم انصاراً فإنه محكوم له حكمهم في وجوب البراءة منه وأنه من أهل النار فلا يهديهم الى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم، ولا يحكم بهم بحكم المؤمنين

في المدح والثناء والنصرة على الأعداء.

﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ (٥٢)

يعني (فترى) يا رسول الله ﷺ (الذين في قلوبهم) شك ونفاق كعبد الله بن أبي (يسارعون) في موالاته اليهود ومناصحتهم، قائلين (نخشى أن تصيبنا) دولة تدور لأعداء المسلمين على المسلمين فتحتاج الى نصرتهم (فعسى الله أن يأتيهم بالفتح) يعني فتح مكة (وأمر من عنده) فيه اعزاز للمؤمنين وإذلال للمشركين وظهور الاسلام، فيصبح أهل النفاق على ما كان منهم من نفاقهم وولايتهم لليهود ودس الاخبار إليهم نادمين.

- صفات من يتحمل مسؤولية الدفاع:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٤)

المعنى من يرجع منكم الى الكفر بعد إظهار الايمان فلن يضر دين الله شيئاً وسيأتي سبحانه بقوم يحبهم الله ويحبون الله رحماء على المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين يقاتلون لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه (ولا يخافون لومة لائم) فيما يأتون من الجهاد والطاعات.

- حزب الله المنصور:

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٥٦)

يعني (من يتول الله) بالقيام بطاعته (ورسوله) باتباع أمره (والذين آمنوا) بالموالاته والنصرة فإن جند الله وانصاره (هم) الظاهرون على أعدائهم والظافرون بهم.

- حقد اليهود ومودة النصارى :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٨٢)

الآية نزلت في النجاشي وأصحابه، وقد وصف سبحانه اليهود والمشركين بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا) الذين قدمنا ذكرهم وهم النجاشي ملك الحبشة وأصحابه (ذلك بأن منهم) أي من النصارى (قسيصين) أي عباداً (ورهباناً) أي أصحاب الصوامع، وأن هؤلاء النصارى الذين آمنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وأنفوا عن قبول الحق.

آيات الجهاد في سورة الأنفال

- ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ (٥)
- ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٦)
- ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧)
- ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨)
- ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ (٩)
- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠)
- ﴿إِذْ يَغْشَىٰكُمْ الْغُيُوسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (١١)
- ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١٢)
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٣)
- ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٤)
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ (١٥)
- ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٦)

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٧)

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٨)

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤)

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢٥)
﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧)
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩)

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠)

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨)

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣٩)

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلَبُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٤٠)

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ

التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ﴿٤١﴾

﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾ ﴿٤٢﴾

﴿إذ يريدكم الله في منامك قليلاً ولو أراكم كثيراً لفشلتم ولتنازعتهم في الأمر
ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور﴾ ﴿٤٣﴾

﴿وإذ يريدكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً
كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور﴾ ﴿٤٤﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ ﴿٤٥﴾
﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع

الصابرين﴾ ﴿٤٦﴾

﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله
والله بما يعملون محيط﴾ ﴿٤٧﴾

﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم
فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني
أخاف الله والله شديد العقاب﴾ ﴿٤٨﴾

﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ ﴿٥٦﴾

﴿فأما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ ﴿٥٧﴾

﴿وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ ﴿٥٨﴾
﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ ﴿٥٩﴾

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وأخريين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف
إيكم وأنتم لا تظلمون﴾ ﴿٦٠﴾

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١)
 ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢)
 ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٣)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٤)
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
 مِثَّتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥)
 ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٦٦)
 ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ

يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٧)

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٨)
 ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٩)
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ
 خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧٠)

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١)
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا
 وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ
 مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧٢)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَعْلَوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾
 (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
 الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٤)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ
بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٥)

اللغة والبيان:

الطائفتان: هما العير والنفير، والنفير ذات الشوكة، والعير غير ذات الشوكة.

الشوكة: المراد بها هنا القوة.

دابر القوم: آخرهم.

مُردفين: من أردفه إذا ركب وراءه.

الرجز: الشيء المستقذر حساً أو معنى.

ليربط على قلوبكم: الربط على القلب الاطمئنان.

فوق الأعناق: الرؤوس.

البنان: أطراف الأصابع من اليد أو الرجل.

شاقوا الله ورسوله: خالفوهما.

الزحف: الدنو قليلاً قليلاً.

الأدبار: جمع دبر، وهو الخلف، والمراد به هنا الهزيمة.

المتحرف للقتال: هو الذي يكر بعد أن يفرى عدوه أنه منهزم، ثم يعطف عليه.

متحيزاً الى فئة: منحازاً الى جماعة من المسلمين.

المأوى: الملجأ.

الموهن: المضعف.

للفتنة معان: منها العذاب، وهو المراد بها في قوله تعالى: ﴿واتقوا فتنة﴾

يجعل لكم فرقاناً: أي هداية ونوراً تفرقون به بين الحق والباطل.

يمكر: إذا نسب المكر الى الانسان فمعناه الحيلة والخداع، وإذا نسب الى الله

فمعناه إبطال المكر.

ليثبتوك: أي يمنعوك من الحركة بالحبس أو شد الوثاق.
الفتنة: المراد بها هنا الكفر.

الغنيمة: لغة الفوز بالشيء، وشرعاً ما يأخذه المسلمون بالقتال من أموال الكافرين
ولكن عندنا أعم.

الفيء فيه قولين / الأول أنه الغنيمة، والثاني المال الذي يؤخذ بغير قتال.
ذي القربى: المراد بهم قرابة الرسول ﷺ .

اليتيم: من الانسان من مات أبوه قبل أن يبلغ الحلم.
المسكين: المحتاج.

إبن السبيل: المسافر المنقطع في سفره.
العدوة: بتثليث العين، وهي جانب الوادي.

الدنيا: مؤنث الأدنى وهو الأقرب.

القصى: مؤنث الأقصى وهو الأبعد.

البيئة: الحجة الظاهرة.

بذات الصدور: المراد بها ما يختلج في القلوب.

ريحكم: أي قوتكم وهيبتكم.

البطر: الطغيان في النعمة وصرفها الى غير وجهها.

الرئاء: الرياء.

جار لكم: ناصر لكم.

تراءت: الفتتان: التقتا ورأت كل منهما الأخرى.

نكص: رجع القهقري.

أدبارهم: أي ظهورهم.

الدأب: العادة.

الظفر: الثقف.

- التشريد: الابعاد.
 النبذ: الطرح.
 رباط الخيل: حبسها واقتناؤها.
 جنحوا: مالوا.
 السلم: ضد الحرب، ويشمل الصلح والمهادنة.
 حسبك: كافيك.
 التحريض: الحث.
 التخفيف: رفع المشقة.
 الضعف: بكسر الضاد من المضاعفة أي زيادة الشيء مثله في المقدار، وافتحها
 ضد القوة المادية والمعنوية، والضم يختص بضعف العقل.
 الاثخان: الشدة، يقال: أثخنه إذا اشتد عليه.
 العرض: ما يعرض ولا يدوم.
 مسكم: أصابكم.
 الهجرة: فراق الوطن.
 آواه: أسكنه منزله.
 الولاية: المراد بها النصر في قوله: بعضهم أولياء بعض، والميراث في قوله
 ﴿أولوا الأرحام﴾ بعضهم أولى ببعض.

التفسير:

- الجهاد حق من الله سبحانه:

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ﴾ (٥)
 أي كما أخرجك سبحانه من المدينة الى بدر بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد،

وإن طائفة من المؤمنين (لكارهون) للمشقة التي لحقتهم.

﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٦)

معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعدما تبين صوابه وأنه مأمور به، كأنهم يساقون الى الموت وهم يرونه عياناً وينظرون إليه والى أسبابه.

- غزوة بدر أول مواجهة مسلحة بين الاسلام والكفر:

﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧)

الآية تشير الى غزوة بدر، والمعنى: واذكروا إذ يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم تستعلون عليها بنصر الله إما العير وإما النفير، وأنتم تودون ان تكون الطائفة هي العير بما تعلمون من شوكة النفير، وقوتهم وشدتهم، مع ما لكم من الضعف والهوان، والحال ان الله يريد خلاف ذلك وهو أن تلاقوا النفير فيظهركم عليهم ويستأصل الكافرين ويقطع دابرهم.

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبِطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨)

إنما وعدكم الله ذلك وهو لا يخلف الميعاد، ليحق بذلك الحق ويبطل الباطل ولو كان المجرمون يكرهونه ولا يريدونه.

- دروس مفيدة من ميدان بدر:

﴿إِذْ تَسْتَفِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (٩)

يعني تستجيرون بربكم يوم بدر من أعدائكم وتسالونه النصر عليهم لقتلكم وكثرتهم فلم يكن مفرع إلا التضرع إليه والدعاء له في كشف الضر عنكم فأغاثكم وأجاب دعاءكم (إني) مرسل إليكم مدداً لكم (بالف من الملائكة) متتابعين.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠)

معناه وما جعله الله الإمداد بالملائكة إلا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم

ولم يكن النصر من قبل الملائكة وإنما كان من قبل الله لانهم عباده ينصر بهم من يشاء كما ينصر بغيرهم.

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيَطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ (١١)

(المعنى) ان النصر والامداد بالبشرى واطمئنان القلوب كان في وقت يأخذكم النعاس، للأمن الذي أفاضه الله على قلوبكم فتمتم ولو كنتم خائفين مرتاعين لم يأخذكم نعاس ولا نوم، وينزل عليكم المطر ليطهركم ويذهب عنكم وسوسة الشيطان وليربط على قلوبكم ويشد عليها - وهو كناية عن التشجيع - وليثبت بالمطر اقدامكم في الحرب بتلبد الرمل أو بثبات القلوب.

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (١٢)

أي أني معكم بالمعونة والنصرة فثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم يقوون بها (سألتني في قلوب الذين كفروا) الخوف من أوليائي (فاضربوا) الرؤوس لأنها فوق الاعناق (واضربوا) الأطراف من اليدين والرجلين.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٣)

أي ذلك العذاب لهم والأمر بضرب الأعناق والأطراف وتمكين المسلمين منهم بسبب انهم خالفوا الله ورسوله ومن يفعل ذلك فعقابه شديد من الله في الدنيا بالإهلاك وفي الآخرة بالتخليد في النار.

﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٤)

أي هذا الذي اعدت لكم في الدنيا من الأمر بالقتل فذوقوه عاجلاً ولكم في الآخرة عذاب النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاُدْبَارَ ﴾ (١٥)

ينهى سبحانه عن الفرار عند مواجهة العدو فلا تنهزموا ولا تجعلوا ظهوركم مما يليهم.

﴿ وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٦)

أي من يجعل ظهره إليهم يوم القتال ووجهه الى جهة الانهزام إلا تاركاً موقفاً الى موقف آخر أصلح للقتال من الأول ويرى أنه يفر ثم يكر والحرب كذلك أو منحازاً منضماً الى جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ليستعين بهم (فقد) احتمل غضب الله واستحقه، ومرجهه الى جهنم (وبئس) المرجع هي.

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧)

نفى سبحانه أن تكون وقعة بدر وما ظهر فيها من استئصال المشركين والظهور عليهم والظفر بهم، جارية، مجرى العادة، وكيف يسع لقوم هم شرذمة قليلون أن يستأصلوا جيشاً مجهزاً، إلا أن الله تعالى بما أنزل من الملائكة ثبت أقدام المؤمنين وأرعب قلوب المشركين وألقى الهزيمة بما رماه النبي ﷺ من الحصاة عليهم فشملمهم المؤمنون قتلاً واسراً.

﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٨)

معناه الأمر ذلكم الانعام الذي ذكرت بإلقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم إني قد أوهنت كيد عدوكم حتى قتلت جبابرتهم وأسرت أشرافهم.

- إن سألتهم النصر من الله يستجيب لكم وينصركم؛

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩)

معناه إن طلبتم الفتح وسألتهم الله أيها المشركون أن يفتح بينكم وبين المؤمنين، فقد جاءكم الفتح بما اظهره الله من الحق يوم بدر، فكانت الدائرة للمؤمنين عليكم،

وإن تنتهوا عن المكيدة على الله ورسوله فهو خير لكم، وإن تعودوا الى مثل ما كنتم نعد الى مثل ما أوهنا به كيدكم، ولن تغني عنكم جماعتكم شيئاً ولو كثرت، كما لم تغن في هذه المرة وإن الله مع المؤمنين ولن يغلب من هو معه.

- دعوة للحياة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٤)

معناه أجبوا الله والرسول فيما يأمرانكم به إذا دعاكم للجهاد والشهادة فإن الشهداء أحياء عند ربهم (واعلموا ان الله يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدراك ما فات. واعلموا انكم تجمعون للجزاء على أعمالكم يوم القيامة.

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٥)

تحذير عامة المسلمين عن المساهمة في أمر الاختلافات الداخلية التي تهدد وحدتهم وتوجب شق عصاهم واختلاف كلمتهم، ولا تلبث دون ان تحزبهم أحزاباً، ويكون الملك لمن غلب والغلبة لكلمة الفساد، فهذه فتنة تقوم بالبعض منهم خاصة وهم الظالمون، غير ان سيء أثرها يشمل الجميع (والله شديد العقاب)

﴿ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢٦)

ذكر سبحانه حالتهم السالفة من القلة والضعف حيث كان يستلبهم المشركون فجعل لهم مأوى يرجعون إليه يعني المدينة دار الهجرة فأنعم عليهم بالنصر وقواهم واعطاهم من الأطعمة اللذيذة لكي يشكروا.

- أمر سبحانه بترك الخيانة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٧)

كأن بعض أفراد المسلمين كان يفشي أموراً من عرائم النبي ﷺ المكتومة الى المشركين أو يخبرهم ببعض أسراره فسماه الله تعالى خيانة ونهى عنه وعدّها خيانة لله والرسول والمؤمنين وأماناتهم.

﴿ وَعَلِمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨)

أي تحققوا وأيقنوا (إنما أموالكم وأولادكم) بلية عليكم ابتلاكم الله سبحانه بها (وإن الله عنده أجر عظيم) لمن أطاعه وخرج الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله.

- الايمان ووضح الرؤية:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٩)

يعني إن تتقوا الله ولم تخالفوه فيما أمركم به من الجهاد يجعل لكم هداية ونوراً في قلوبكم ويعفو عنكم (ويغفر) لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم على خلقه.

- قصة دار الندوة وسر بداية الهجرة:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (٣٠)

وليدذكروا إذ يمكر بك الذين كفروا من قريش لابطال دعوتك إن يوقعوا بك أحد أمور ثلاثة: إما أن يحبسوك وإما أن يقتلوك وإما أن يخرجوك (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

- الاسلام يجب ما قبله:

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةَ الْأُولِينَ ﴾ (٣٨)

أمر النبي ﷺ أن يبلغهم ذلك، وهذا تطميع وتخويف، وحقيقته دعوة الى ترك القتال

والفتنة، ليغفر الله بذلك ما تقدم من قتلهم وايدائهم للمؤمنين، فإن لم ينتهوا عما
 نهوا عنه فقد مضت سنة الله في الأولين منهم بالهلاك والابادة وخسران السعي.

- الهدف من الجهاد وبشرى كريمة:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾ (٣٩)

هذا خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بأن يقاتلوا الكفار حتى لا يكون شرك ويجمع
 الجميع على الدين الحق فإن رجعوا عن الكفر وانتهوا عنه فإن الله يجازيهم بأعمالهم
 مجازاة البصير بها.

﴿وَإِن تَوَلَّوْا فاعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٤٠)

معناه (إن تولوا) عن دين الله وطاعته (فاعلموا) ايها المؤمنون (إن الله مولاكم)
 أي ناصركم وسيدكم وحافظكم نعم السيد والحافظ فلا يخذل من نصر.

- الخمس فرض إسلامي مهم:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
 وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
 التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤١)

المعنى ان خمس ما غنمتم: فهو لله ولرسوله ولذی القربى والیتامى والمساکین
 وابن السبیل فردوه الى أهله إن كنتم آمنتم بالله وما انزله على عبده محمد ﷺ يوم
 بدر، وهو ان الانفال وغنائم الحرب لله ورسوله لا يشارك الله ورسوله فيها أحد، وقد
 أجاز الله لكم أن تأكلوا منها وابع لكم التصرف فيها، فالذي أباح لكم التصرف فيها
 يأمركم أن تؤدوا خمسها الى أهله.

- الأمر الذي كان ينبغي أن يكون:

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
 لَآخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ

مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

أيها المسلمون إذ أنتم نزول بشفير الوادي الأقرب الى المدينة، والمشركون نزول بالشفير الأقصى من المدينة (والركب) يعني أبو سفيان واصحابه (أسفل منكم) الى ساحل البحر (ولو تواعدتم) ثم بلغكم كثرة عددهم لتأخرتم فنقضتم الميعاد، ولكن قدر الله التقاءكم وجمع بينكم على غير ميعاد منكم ليقتضي الله أمراً كان كائناً (ليهلك من هلك) عن حجة واضحة قامت عليه (ويحيا من حي) عن حجة والله سميع لأقوالهم وعليم بما في ضمائرهم.

﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾

الله سبحانه أرى نبيه رؤياً مبشرة رأى فيها ما وعده الله من إحد الطائفتين أنها لهم، وقد أراهم قليلاً لا يعبأ بشأنهم، وأن النبي ﷺ ذكر ما رآه للمؤمنين ووعدهم وعد تبشير فعزموا على لقاءهم. والدليل على ذلك قوله: (ولو أراكم كثيراً لفشلتم).

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾

كأن الله سبحانه أرى المؤمنين قليلاً في أعين المشركين في بادئ الالتقاء ليستحقروا جمعهم ويشجعهم ذلك على القتال والنزال حتى إذا زحفوا واختلطوا، كثر المؤمنين في أعينهم فأوهن بذلك عزمهم وأطار قلوبهم فكانت الهزيمة.

- ستة أوامر في شأن الجهاد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾

يأمر سبحانه في هذه الآية بالقتال والثبات في أرض المعركة وكثرة ذكر الله سبحانه فهذا وما قبله من عوامل النصر.

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

أيضاً هنا يكمل عناصر الانتصار وهي: الطاعة لله وللرسول ﷺ وترك الاختلاف والصبر على قتال الاعداء، (إن الله) بالنصر والمعونة مع الصابرين.
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (٤٧)

نهى سبحانه عن اتخاذ طريقة هؤلاء البطرين المرأين العادين عن سبيل الله، وهم على ما يفيد سياق الكلام في الآيات كفار قريش.

- المشركون والمنافقون ووساوس الشيطان -

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤٨)

واذكروا إذ زين الشيطان للمشركين أعمالهم وقال لا يغلبكم احد من الناس لكثرة عددهم وقوتكم (واني) ناصر لكم ودافع عنكم السوء (فلما) التقت الفرقتان رجع القهقري منهزماً وراءه (وقال إني) رجعت عما كنت ضمنت لكم من الأمان والسلامة لأنني ارى من الملائكة الذين جاءوا لنصر المسلمين ما لا ترون (إني) أخاف عذاب الله (والله) لا يطاق عقابه.

- مواجهة من ينقض العهد:

﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (٥٦)

المعنى الذين عاهدت من بين الذين كفروا ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدتم وهم لا يتقون الله في نقض العهد.

﴿فَإِذَا تَقَفْنَا فِي الْغَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (٥٧)

معناه إن ظفرت بهم في الحرب فنكل بهم تنكيلاً وأثر فيهم تأثيراً لكي يتذكروا ويتعظوا وينزجر من خلفهم عن نقض العهد.

﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾
(٥٨)

يعني إن خفت من قوم بينك وبينهم عهد ان يخونوك وينقضوا عهدهم ولاحت آثار دالة على ذلك، فالق إليهم عهدهم وأعلمهم إلغاء العهد لتكونوا أنتم وهم على استواء من نقض العهد، أو تكون مستويًا على عدل، فإن من العدل المعاملة بالمثل والسواء، لأنك إن قاتلتهم بغير إعلام إلغاء العهد كان ذلك منك خيانة والله لا يحب الخائنين.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٥٩)

معناه ولا تحسبن يا محمد اعداءك الكافرين قد سبقوا أمر الله وأعجزوه وأنهم قد فاتوك فإن الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ويظهرك عليهم فلا يعجزون الله سبحانه.

- المزيد من التعبئة العسكرية والهدف منها:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠)

هذا أمر منه سبحانه بأن يعدوا القوة الحربية من السلاح وغيره وذكر الخيل هنا باعتبار أنه كان من أقوى عدد الجهاد، تخوفون بما تعدونه عدوكم وهم مشركي مكة وترهبون أعداء آخرين قيل أنهم بنو قريظة لا تعرفونهم لأنهم يصلون ويصومون ويقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين (الله) يعرفهم لأنه المطلع على الأسرار (وما تنفقوا من شيء) في الجهاد في سبيل الله يوفز عليكم ثوابه في الآخرة ولا تنقصون شيئاً منه.

- الاستعداد للصالح:

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١)

يعني وإن مالوا الى الصلح والمسالمة وترك الحرب فمل إليها وتوكل في ذلك على الله وفوض أمرك إليه إن الله لا تخفى عليه خافية.

﴿وَأَنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آيَدُكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

(٦٢)

معناه أنه من الجائز ان يكون جنوحهم للسلم خديعة منهم يضلون بها المؤمنين ليغيروا عليهم في شرائط وأحوال مناسبة، فأجاب سبحانه بأننا أمرناك بالتوكل فإن أرادوا بذلك أن يخدعوك فإن حسبك الله، فإنه ايدك بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك.

- إيجاد الالف والاتحاد:

﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٣)

معناه الف الله بين قلوب الحيين من الأوس والخزرج حتى صاروا متحابين ببركة نبينا ﷺ (لو انفقت ما في الأرض جميعاً) لم يمكنك جمع قلوبهم على الالف وإزالة ضغائن الجاهلية (ولكن الله) بلطفه وتدييره وحكمته (ألف بينهم) فإنه سبحانه لا يمتنع عليه شيء يريد فعله ولا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٤)

تطيب لنفس النبي ﷺ والمراد: يكفيك الله بنصره وبمن اتبعك من المؤمنين.

- رفع المعنويات وشحن الهمم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥)

معناه ابعث المؤمنين ورجبهم (على القتال) (إن يكن منكم عشرون صابرون) على القتال (يغلبوا مائتين) من العدو (وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا) ذلك النصر من الله تعالى لكم والخذلان للكفار بأنكم تفقهون أمر الله تعالى

وتصدقونه فيما وعدكم من الثواب فيدعوكم ذلك الى الصبر على القتال والجد فيه.

- لا ترتقبوا تساوى القوى:

﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ (٦٦)

معناه خفف سبحانه الحكم في الجهاد من وجوب قتال العشرة على الواحد وثبات الواحد للعشرة (وعلم أن فيكم ضعفاً) في البصيرة والعزيمة (فإن يكن منكم مائة صابرة) على القتال (يغلبوا مئتين) من العدو (وإن يكن منكم ألف) صابرة (يغلبوا الفين) منهم بعلم الله سبحانه وهو معين الصابرين.

- اسرى الحرب:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٧)

معناه ليس له ﷺ ولا في عهد الله اليه (أن يكون له أسرى) من المشركين ليفديهم أو يمن عليهم، حتى يبلغ في قتلهم وقهرهم ليرتدع بهم من ورائهم (تريدون) ايها المؤمنون حطام الدنيا بأخذ الفداء، والله يريد لكم ثواب الآخرة بقتلهم وقهرهم والله غالب لا يغلب حكيم في تدبيره.

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٨)

معناه: لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوماً حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لم يبين لكم ان لا تأخذوا الفداء لعذبكم بأخذ الفداء.

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٦٩)

هذه إباحة منه سبحانه للمؤمنين أن يأكلوا مما غنموه من أموال المشركين.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧٠)

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الذين تسلطتم عليهم وأخذت منهم الفداء: إن ثبت في قلوبكم الايمان وعلم الله منكم ذلك، يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم.

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
(٧١)

وإن أرادوا خيانتك والعود الى ما كانوا عليه من العناد والفساد، فإنهم خانوا الله من قبل فأمكنك منهم وأقدرك عليهم وهو قادر على أن يفعل بهم ذلك ثانياً، والله عليم بخيانتهم لو خانوا حكيماً في إمكانك منهم.

- طوائف مختلفة :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٧٢)

المعنى (إن الذين امنوا) بالله ورسوله ﷺ (وهاجروا) من مكة الى المدينة وقاتلوا العدو (بأموالهم وانفسهم) في طاعة الله واعزاز دينه (والذين آووا) الرسول والمهاجرين بالمدينة، ونصروهم هؤلاء بعضهم أولى ببعض في النصره (والذين آمنوا ولم يهاجروا) الى المدينة، ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فحينئذ يحصل بينكم التوارث، وإن طلبوا يعني المؤمنين الذين لم يهاجروا منكم النصره على الكفار فعليكم النصر والمعونة إلا أن يطلبوا منكم النصره لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم أمان وعهد يجب الوفاء به ولا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بأعمالهم عليم لا يخفى عليه شيء منها.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَعْلَوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٣)

ذكر سبحانه حكم الكافرين أن بعضهم أنصار بعض إلا تفعلوا ما أمرتم به (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) على المؤمنين الذين لم يهاجروا.
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٤)

ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار وأثنى عليهم ومدحهم ووصفهم بأنهم هم الذين حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة ووعدهم بالمغفرة والرزق الكريم.
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٥)
يعني الذين امنوا من بعد فتح مكة (وهاجروا) بعد هجرتكم (وجاهدوا معكم) أيها المؤمنون (فأولئك) مؤمنون مثلكم، وذوو الأرحام والقراة بعضهم احق بميراث بعضهم من غيرهم، والآية تنسخ ولاية الإرث بالمواخة التي أجراها النبي ﷺ بين المسلمين في أول الهجرة.

آيات الجهاد في سورة التوبة

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣)

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤)

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥)

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦)

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧)

﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨)

﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُصِدُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩)

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (١٠)

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ ﴿١٢﴾

﴿الَّذِينَ اتَّقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ اتَّخَشُونَهُمْ فَإِنَّهُ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٣﴾

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٤﴾

﴿وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦﴾

﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٩﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ ﴿٢١﴾

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٢﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٢٤﴾

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ﴿٢٥﴾

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦)

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨)

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨)

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩)

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٠)

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١)

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسِيحِلْفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٤٢)

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٣)

﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٤٤)

﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (٤٥)

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٤٦)

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ بِيَعُونِكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧)

﴿لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٤٨)

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩)

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٠)

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١)

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيْنَ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ (٥٢)

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ (٥٦)

﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (٥٧)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٧٣)

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو بَدَأٍ لِّمَن يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٧٤)

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨١)

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢)

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (٨٣)
 ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨٤)

﴿وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٨٥)
 ﴿وَإِذَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٨٦)

﴿رِضْوًا بَأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٨٧)
 ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ﴾ (٨٨)

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٨٩)
 ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٩٠)

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١)
 ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَمْ يُحْمَلْهُمُ قُلُوبُهُمْ قُلُوبًا أَجْدَمَا أَحْمَلِكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ (٩٢)

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوًا بَأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٩٣)

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُونَ لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٤)

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٥)

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩٦)

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ الْأَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٩٧)

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٩٨)

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخِلُهمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٩)

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهمُ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهمُ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٠٠)

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرْدُونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠١)

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٠٢)

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١١)

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهمُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٧)

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ

عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١٩﴾
﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا
يُرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ
صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾

﴿وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ
أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢١﴾

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي
الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٢٣﴾

اللغة والبيان:

انسلخ: انسلاخ الأشهر انقضاؤها.

احصروهم: الحصر المنع من الخروج.

مرصد: المراد به هنا الممر والمجاز الذي يرصد فيه.

ظهر عليه: غلبه وظفر به.

يرقبوا: المراد بالمراقبة هنا المحافظة.

إلّا: الإلّ الجوار وقيل القرابة.

ذمة: الزمام والعهد.

وليجة: الرجل خاصته وبطانته من دون الناس والمراد بها هنا بطانة السوء.
السقاية: تطلق على الآلة تتخذ لسقي الماء، وأيضاً تطلق على سقي الناس الماء،
وهذا المعنى هو المراد هنا.

استحب واحب: بمعنى واحد، مثل استجاب وأجاب.

الاقتراف: هنا الاكتساب.

التربص: الانتظار.

المراد بأمر الله: هنا عقوبته.

مواطن: جمع موطن، وهو مقر الانسان ومحل إقامته، واستوطن بالمكان اتخذه
موطناً.

حين: واد بين مكة والطائف.

الرحبة: السعة.

السكينة: الطمأنينة.

النجس: القذر.

العيلة: الفقر.

الجزية: الضريبة على الرؤوس والأشخاص.

الصغار: الذل.

انفروا: انفروا من الشيء الفرار منه، والى الشيء الاقدام عليه، وهذا المعنى هو
المراد هنا.

التثاقل: التباطؤ ضد التسرع.

يستبدل: الاستبدال جعل أحد الشئيين بدلاً من الآخر مع طلبه.

السكينة: سكون النفس واطمئنانها.

خفافاً: الخفة هنا استعارة لمن يمكنه السفر بسهولة.

ثقلاً: لمن يمكنه السفر بصعوبة، والمراد بهما انفروا على كل حال.

العرض: ما يعرض للانسان من متاع غير دائم.

السفر القاصد: الهين من القصد وهو الاعتدال.

الشقة: الطريق التي يشق سلوكها.

العدّة: الأهبة.

انبعاثهم: خروجهم.

فثبطهم: أوهن عزمهم.

الخبال: الاضطراب في الرأي.

خلالكم: بينكم.

الفتنة: المراد بها هنا التشكيك في الدين والتخويف من الأعداء.

قلبوا لك الأمور: أي دبروا لك المكاييد من كل وجه.

العدن: الاقامة والخلود.

الرضوان: مصدر رضى.

الغلظة: الخشونة في المعاملة.

المخلفون: جمع مخلف، وهو المتروك، اي أن الرسول ﷺ هو الذي تركهم.

بمقعدهم: أي بقعودهم.

فاقعدوا مع الخالفين: أي مع القاعدين أو الباقيين، وهم النساء والصبيان

والعجزة.

الطول: بالفتح والتشديد الغنى والقوة.

الخوالف: النساء لتخلفهم عن الجهاد.

المعذرون: جمع معذر، وله معنيان: الأول المعتذر من اعتذر، سواء أكان له عذر أم

لم يكن، الثاني التعذير، وهو التقصير أي يريك العذر، ولا عذر له.

الأعراب: سكان البادية.

نصحوا: أخلصوا.

نبأنا: عرفنا.

التربص: الانتظار.

الدائرة: المصيبة.

قُرْبَات: جمع قربة، وهي طلب الثواب والكرامة من الله بحس الطاعة.

المراد بالصلاة آية (٩٩): الدعاء.

مَرْدُوا عَلَى النِّفَاقِ: أي ثبتوا عليه، واتقنوا أساليبه يقال: شيطان مارد ومريد أي

عات وعنيد.

العُسْرَةُ: الشدة والضيق.

الزَيْغ: الميل.

خَلَفُوا: تخلفوا وتأخروا.

الرَّحْب: السعة ومنه مرحباً أي وسعك المكان.

النَّصَب: التعب.

المُخَمَّصَةُ: المجاعة.

المَوْطِئُ: الأرض.

النَّفْر: الخروج للجهاد.

الْفَرْقَةُ: الجماعة الكثيرة.

الطَّائِفَةُ: الجماعة القليلة.

يَلُونَكُمْ: أي من كانت بلادهم قريبة لبلدكم.

الغَلْظَةُ: الشدة.

التفسير:

- العهود المحترمة:

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣)

معناه أن الله سبحانه بين وجوب إعلام المشركين ببراءة منهم لئلا ينسبوا المسلمين الى الغدر.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤)

هنا استثناء من عموم البراءة من المشركين، والمستثنون هم المشركون الذين لهم عهد لم ينقضوه فمن الواجب الوفاء بميثاقهم وإتمام عهدهم الى مدتهم.

- الشدة في العمل المصطحبة للين:

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥)

بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة وهي من الأشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فاذا انقضت فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم وغيرها في الحل أو الحرم وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والإعراض عنهم، فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم واحبسوهم وضيقوا المسالك عليهم، فإن رجعوا من الكفر وانقادوا للشرع وقبلوا اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فدعوهم يتصرفون في بلاد الاسلام (إن الله غفور رحيم)

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦)

يعني ان طلب منك بعض هؤلاء المشركين الذين رفع عنهم الأمان أن تأمنه في جوارك ليحضر عندك ويكلمك فيما تدعو إليه من الحق الذي يتضمنه كلام الله فأجره حتى يسمع كلام الله وترتفع عنه غشاوة الجهل، ثم ابغاه مأمنه حتى يملك منك أمناً تاماً كاملاً، فهؤلاء قوم لا يعلمون الايمان.

- المعتدون الناقضون العهد:

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧)

يعنى كيف يكون لهؤلاء عهد صحيح مع اضمارهم الغدر والنكث، باستثناء (الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) فإن لهم عهداً عند الله لأنهم لم يضمروا الغدر بك والخيانة لك، فما داموا باقين معكم على الاستقامة فكونوا معهم كذلك (إن الله يحب المتقين) للنكث والغدر.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨)

معناه كيف يكون للمشركين عهد عند الله ورسوله، والحال أنهم إن يظهروا عليكم ويغلبوكم على الأمر، لا يحفظوا ولا يراعوا فيكم قرابة ولا عهداً من اليهود، يرضونكم بالكلام المدس، وتأبى ذلك قلوبهم وأكثرهم فاسقون.

﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩)

معناه عرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا، بس العمل عملهم.

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (١٠)

سبق معناه، فهذا تكرار للتأكيد.

﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ﴾ (١١)

معناه فإن ندموا على ما كان منهم من الشرك وقبلوا الاسلام (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) فهم اخوانكم في الدين نبين لكم الآيات (لقوم) يتفكرون.
﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (١٢)

يعني إن نقضوا عهودهم من بعد أن عقدوها وعبأوا دينكم (فقاتلوا أئمة الكفر) أي رؤساء الكفر والضلالة لأنهم لا يحفظون العهد واليمين.
﴿الَّذِينَ تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ مُوَاعِدُونَ وَالرُّسُولُ فِيهِمْ بِدُورِكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

معناه هلا تقاتلونهم وقد نقضوا عهودهم التي عقدوها وهم بدؤكم بنقض العهد أتخافون ان ينالكم من قتالكم مكروه فإنه سبحانه أحق ان تخافوا عقابه في ترك أمره بقاتلهم إن كنتم صادقين.
﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٤)

ثم أكد سبحانه ما تقدم بأن أمر المسلمين بقاتلهم وبشرهم بالنصر والظفر عليهم.

﴿وَيَذِيبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٥)
معناه ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المؤمنين التي امتلأت غيظاً لكثرة ما نالهم من الأذى من جهتهم، ويقبل سبحانه توبة من تاب منهم (والله) عليم بتوبتهم إذا تابوا حكيم في أمركم بقاتلهم.

- جلاله موقع الجهاد:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦)
معناه أظننتم أيها المؤمنون أن تتركوا من دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله

مع الاخلاص ولما يظهر ما علم الله منكم ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله وسوى رسوله والمؤمنين بطانة وأولياء يوالونهم ويفشون اليهم أسرارهم، والله عليم بأعمالكم فيجازيكم عليها.

- مقياس الفخر والفضل:

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩)

الآيات نزلت في العباس وشيبة وعلي عليه السلام حين تفاخروا فذكر العباس سقاية الحاج، وشيبة عمارة المسجد الحرام، وعلي عليه السلام الايمان والجهاد في سبيل الله، فنزلت الآيات.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢٠)

معناه الذين صدقوا واعترفوا بوحدانية الله وهجروا أوطانهم الى دار الاسلام وتحملوا المشاق في ملاقات اعداء الدين وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله هؤلاء اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين (وأولئك هم) الظافرون بالبغية.

﴿ يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٢١)

بشارة منه سبحانه للمجاهدين بأموالهم وانفسهم (برحمة منه ورضوان) في الآخرة (وجنات) دائمة لا تزول ولا ينقطع التمتع فيها.

- كل شيء فداء للهدف ومن أجل الله:

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)

أي دائمين فيها لا ينقطع خلودهم بأجل ولا أمد مع عظيم النعمة لهم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٣)

نهى عن تولي الكفار ولو كانوا آباء وإخواناً.

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٤)

عدَّ الله تعالى اصول ما يتعلق به الحب النفساني من زينة الحياة الدنيا، وهي الاباء والأبناء والاخوان والأزواج والعشيرة، والأموال التي اكتسبوها وجمعوها والتجارة التي يخشون كسادها والمسكن التي يرضونها، وذكر سبحانه أنهم إن تولوا اعداء الدين وقدموا حكم هؤلاء الأمور على حبِّ الله ورسوله والجهاد في سبيله، فليتربصوا ولينتظروا حتى يأتي الله بأمره، ويبعث قوماً لا يحبون إلا الله ولا يوالون أعداءه ويقومون بنصرة الدين والجهاد في سبيل الله أفضل قيام، فإنكم إذا فاسقون لا ينتفع بكم الدين.

- كثرة الجمع وحدها لا تجدي نفعاً (غزوة حنين):

﴿ قَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (٢٥)

أقسم سبحانه بأنه نصر المؤمنين وأعانهم على أعدائهم في مواضع كثيرة على ضعفهم وقلة عددهم، من هذه المواقن (يوم حنين) سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم فكان ذلك سبب انهزام المسلمين في البداية، مع سعتها (ثم وليتم) عن عدوكم منهزمين.

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٦)

اي انزل رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف وأنزل جنوداً من الملائكة لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم (وعذب) بالقتل والأسر (الذين كفروا) ذلك العذاب جزاء الكافرين على كفرهم.

﴿ ثُمَّ يُتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٧)

معناه ثم يقبل الله سبحانه توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والإسلام
وندم على ما فعل من القبيح (الله) ستار للذنوب (رحيم) بعباده.

لا يحق للمشركين ان يدخلوا المسجد الحرام:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٨)

أمر سبحانه المؤمنين بمنع المشركين عن دخول المسجد الحرام، سنة تسع من الهجرة، وإن خفتهم في إجراء هذا الحكم أن ينقطعوا عن الحج وتتعطل أسواقكم وتذهب تجارتكم، فتفتقروا وتعيّلوا، فلا تخافوا فسوف يغنيكم الله من فضله ويؤمنكم من الفقر الذي تخافونه.

- مسؤوليتنا إزاء اهل الكتاب:

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٢٩)

(المعنى) قاتلوا اهل الكتاب لأنهم لا يؤمنوا بالله واليوم الآخر إيماناً مقبولاً غير منحرف عن الصواب، ولا يحرمون ما حرّمه الله مما يفسد إقترافه المجتمع الإنساني، ولا يدينون ديناً منطقياً على الخلقة الإلهية قاتلوهم واستمروا على قتالهم حتى يصغروا عندكم ويخضعوا لحكومتم، ويعطوا في ذلك عطية مالية مضروبة عليهم تمثل خضوعهم وتصرف في حفظ ذمتهم وحقق دمائهم وحاجة إدارة امورهم.

- عتاب المتناقل عن الجهاد (في معركة تبوك)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣٨)

يعني (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا) قال لكم الرسول ﷺ إخرجوا الى القتال أبطأتم كأنكم لا تريدون الخروج أقتعتم بالحياة الدنيا راضين بها من الآخرة، فما

متاع الحياة الدنيا بالنسبة الى الحياة الآخرة الا قليل.

﴿الَّذِينَ تَتَذَكَّرُونَ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩)

معناه إن لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول وتقعوا عنه يعذبكم الله عذاباً أليماً مؤلماً في الآخرة (ويستبدل) بكم (قوماً غيركم) لا يتخلفون عن الجهاد ولا تضروا الله بهذا القعود شيئاً وهو القادر على الاستبدال بكم وعلى غير ذلك من الأشياء.

- نصره الله سبحانه لنبيه (ص)

﴿الَّذِينَ تَتَذَكَّرُونَ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٠)

يعني إن لم تنصروه أنتم أيها المؤمنون، فقد أظهر الله نصره إياه في وقت لم يكن له أحد ينصره ويدفع عنه، وقد تظاهرت عليه الأعداء وأحاطوا به من كل جهة، وذلك إذ هم المشركون به وعزموا على قتله، فاضطر الى الخروج من مكة في حال لم يكن الا احد رجلين اثنين، وذلك إذ هما في الغار إذ يقول النبي ﷺ لصاحبه وهو أبو بكر: لا تحزن مما تشاهده من الحال إن الله معنا بيده النصر، فنصره الله، حيث أنزل سكينته على رسوله ﷺ وأيده بجنود غائبة عن ابصاركم، وجعل كلمة الذين كفروا مغلوبة غير نافذة ولا مؤثرة، وكلمة الله هي العليا العالية القاهرة والله عزيز لا يُغلب، حكيم لا يجهل ولا يغلط فيما شاءه وفعله.

- الكسالى الطامعون:

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١)

يعني الامر بالنفر خفيفاً وثقلاً شاباناً وشيوخاً وهما حالان متقابلان، في معنى

الامر بالخروج على أي حال، وعدم إتخاذ شيء من ذلك عذراً يعتذر به لترك الخروج، فالخروج للجهاد بالنفس والمال خير لكم ان كنتم تعلمون الخير.

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسِيحِلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٤٢)

المعنى لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة، وسفراً قريباً هيناً، (لاتبعوك) طمعاً في المال (ولكن بعدت) المسافة يعني غزوة تبوك، وسيعتذرون اليك في قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو قدرنا الخروج لخرجنا معكم (يهلكون انفسهم) بما أسروه من الشرك (والله يعلم انهم لكاذبون) في هذا الاعتذار والحلف.

- السعي لمعرفة المنافقين :

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٣)

أي (عفا الله عنك لم أذن لهم) في التخلف والقعود ولو شئت لم تأذن لهم حتى يتميز عندك كذبهم ونفاقهم.

﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (٤٤)

بين سبحانه حال المؤمنين والمنافقين في الاستئذان فقال لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة، فالمؤمن لما كان على تقوى من قبل الإيمان بالله واليوم الآخر كان على بصيرة من وجوب الجهاد في سبيل الله بماله ونفسه.

﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (٤٥)

يعني لكن المنافق لعدم إيمانه بالله واليوم الآخر فقد صفة التقوى فارتاب قلبه ولا يزال يتردد في ريبه فيجب التطرف ويستأذن في التخلف والقعود عن الجهاد.

- عدم وجودهم خير من وجودهم:

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَتَبَطَّهْمُ وَقِيلَ أَعْدُوا مَعَ

الْقَاعِدِينَ﴾ (٤٦)

هم كاذبون في دعواهم عدم استطاعتهم الخروج، بل ما كانوا يريدونه، ولو أرادوه لأعدوا له عُدَّة (ولكن كره الله انبعاثهم فتبطههم) جزاء بنفاقهم وامتناناً عليك وعلى المؤمنين لتلا يفسدوا جمعكم.

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ بِيَعُونُكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ

سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧)

يعني لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم إلا شراً وفساداً وغدراً ومكراً ولأسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والإفساد والنميمة، ويطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة، وفيكم عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم (والله عليم بالظالمين) أي بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم لما اضمروا عليه من الفساد.

﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ

كَارِهُونَ﴾ (٤٨)

أقسم سبحانه لقد طلبوا المحنة واختلاف الكلمة وتفرق الجماعة من قبل هذه الغزوة كما في غزوة أحد حين رجع عبد الله بن أبي سلول بثلاث القوم وخذل النبي ﷺ وقلبوا لك الأمور بدعوة الناس الى الخلاف وتحريضهم على المعصية وغير ذلك، حتى جاء الحق وظهر امر الله تعالى، وهم كارهون لجميع ذلك.

- المنافقون المتذرعون:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَسْذَنُ لِي وَلَا تَفْتِنِّي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩)

المعنى ومن المنافقين (من يقول اسذن لي) في القعود عن الجهاد (ولا تفتني)

بينات الأصفر، الا في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج والجهاد، وستحيط بهم نار جهنم فلا مخلص لهم منها.

- إحدى صفات المنافقين :

﴿إِنْ تَصِبَّكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبَّكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٠)

يعني ان هؤلاء المنافقين هواهم عليك، إن غنمت وظفرت سائهم ذلك، وإن قتلت أو جرحت أو أصبت بأي مصيبة أخرى قالوا: قد احترزنا عن الشر من قبل وتولوا وهم فرحون.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١)

يعني ان ولاية أمرنا إنما هي لله سبحانه فحسب، لا إلى انفسنا ولا الى شيء من هذه الأسباب الظاهرة، بل حقيقة الامر لله وحده، فعلينا إمتثال أمره، ولله المشية فيما يصيبنا في ذلك من حسنة او سيئة، فعلينا بالتوكل عليه سبحانه والرضا بتدبيره وتقديره.

- في قاموس المؤمنين لا وجود للهزيمة :

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ﴾ (٥٢)

يعني نحن وانتم كل يتربص بصاحبه، غير أنكم تتربصون بنا إحدى خصلتين كل واحدة منهما خصلة حسنى وهما: الغلبة على العدو مع الغنيمة، والشهادة في سبيل الله، ونحن نتربص بكم أن يعذبكم الله بعذاب من عنده كالعذاب السماوي او بعذاب يجري بأيدينا كأن، يأمرنا بقتالكم، فنحن فائزون على أي حال

- علامة اخرى من علائم المنافقين :

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ (٥٦)

أي يقسم هؤلاء المنافقون انهم لمن جملتكم ايها المؤمنون وليسوا مؤمنين بالله

(ولكنهم قوم) يخافون القتل والأسر إن لم يظهروا الايمان.
﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (٥٧)
أي لو يجد هؤلاء المنافقون حزرًا أو حصنًا أو غيراناً في الجبال أو موضع دخول
يأوون اليه لعدلوا إليه وهم يسرعون في الذهاب إليه.

- جهاد الكفار والمنافقين:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٧٣)

أمر سبحانه النبي ﷺ أن يجاهد الكفار بالسيف والقتال واختلفوا في كيفية جهاد
المنافقين فقيل ان جهادهم باللسان والوعظ والتخويف وقيل بإقامة الحدود عليهم
وقيل بالوعظ والتخويف وقيل بالانواع الثلاثة بحسب الإمكان وأسمعهم الكلام الغليظ
ومنزلهم ومقامهم ومسكنهم جهنم، وبئس المرجع والمأوى.

- مؤامرة خطرة:

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُوْحَىٰ بِمَا
لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ
وَإِنْ يَتُوبُوا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ﴾ (٧٤)

سياق الآية، يشعر بأنهم أتوا بعمل سيء وشفعوا بقول تفوهوا به عند ذلك، وأن
النبي ﷺ عاتبهم على قولهم مؤاخذاً لهم فحلفوا بالله ما قالوا، والله سبحانه يكذبهم
في الأمرين جميعاً ثم بيّن الله سبحانه لهؤلاء المنافقين أن لهم مع هذه الذنوب
المهلكة أن يرجعوا إلى ربهم، وبيّن عاقبة هذه التوبة وعاقبة التولي والإعراض عنها.

- إعاقة المنافقين مرة أخرى:

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا

(٨١) ﴿يَفْقَهُونَ﴾

أخبر سبحانه في هذه الآية ان جماعة من المنافقين الذين خلفهم النبي ﷺ ولم يخرجهم معه الى تبوك استأذنوه في التأخر فأذن لهم ففرحوا بقعودهم عن الجهاد لمخالفتهم النبي ﷺ (وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا) للمسلمين ليصدوهم عن الغزو، لا تخرجوا الى الغزو سراعاً في هذا الحرّ (قل) يا محمد لهم (نار جهنم) التي وجبت لهم (أشدّ حرّاً) من هذا الحرّ (لو كانوا يفقهون) أوامر الله تعالى.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جِزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢)

فمن الواجب بالنظر الى ما عملوه وكسبوه ان يضحكوا ويفرحوا قليلاً في الدنيا وأن يبكوا ويحزنوا كثيراً في الآخرة.

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (٨٣)

أي فإن ردك الله من غزوتك هذه (الى طائفة) من المنافقين الذين تخلفوا عنك (فاستأذنوك للخروج) معك في غزوة اخرى (فقل لن تخرجوا معي أبداً) الى غزوة (ولن تقاتلوا معي عدواً) ثم بين سبحانه سبب ذلك (انكم رضيتم بالقعود أول مرة) أي عن غزوة تبوك (فاقعدوا مع الخالفين) في كل غزوة.

- أسلوب أشد في مواجهة المنافقين :

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٨٤)

نهى سبحانه عن الصلاة لمن مات من المنافقين والقيام على قبره وفي الآية إشارة الى ان النبي ﷺ كان يصلي على موتى المسلمين ويقوم على قبورهم للدعاء.

﴿وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٨٥)

الخطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة (إنما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا) بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم (وتزهق انفسهم) أي تهلك بالموت وهم في حال كفرهم.

- وضيعوا الهمة والمؤمنون المخلصون :

﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٨٦)

المعنى (وإذا أنزلت سورة) من القرآن على رسول الله ﷺ بأن آمنوا واخرجوا الى الجهاد مع النبي ﷺ طلب الاذن منك في القعود أولوا المال والقدرة والغنى وغيرهم (منهم) أي من المنافقين (وقالوا) دعنا مع المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان.

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٨٧)

أي رضوا لنفوسهم ان يقعدوا مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين (وطبع على قلوبهم) بحيث ماتت قلوبهم (فهم لا يفقهون) أوامر الله ونواهيها ولا يتدبرون الأدلة.

﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨٨)

(لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم) ينفقونها في سبيل الله ومرضاته (وانفسهم) يقاتلون الأعداء (أولئك لهم الخيرات) من الجنة ونعيمها (وأولئك هم) الظافرون بالوصول الى البغية.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

(٨٩)

أي هيباً لهم هذا النعيم والفوز بالجنة والنجاة من الهلكة الى حال النعمة العظيمة الدائمة.

- واقع بعض المتخلفين عن الجهاد:

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٠)

أي جاء المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بني غفار، وقعدت طائفة من المنافقين من غير أن يعتذروا وهم الذين كذبوا الله ورسوله، (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم) وهو القتل والنار.

- المعذورون الذين يذرفون الدموع عشقاً للجهاد:

﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩١)

يعني هؤلاء مرفوع عنهم الحرج والمشقة أي الحكم بالوجوب الذي لو وضع كان حكماً حرجياً، وكذا ما يستتبعه الحكم من الذم والعقاب على تقدير المخالفة يرفع عنهم ذلك فيما (إذا نصحوا لله ورسوله) واخلصوا من الغش والخيانة.

﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴾ (٩٢)

أي ولا حرج على الفقراء الذين إذا ما أتوك لتعطيهم مركوباً يركبونه وتصلح سائر ما يحتاجون إليه من السلاح وغيره قلت: (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا) والحال أن أعينهم تمتلئ وتسكب دموعاً للحزن من أن لا يجدوا - أو لأن لا يجدوا - ما ينفقونه في سبيل الله للجهاد مع أعدائه.

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٣)

يعني إنما الطريق بالعقاب والحرج على الذين يطلبون الإذن منك يا رسول الله ﷺ في المقام وهم مع ذلك أغنياء متمكنون من الجهاد في سبيل الله (رضوا بأن يكونوا

مع) النساء والصبيان ومن لا حراك به (وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون)

- لا تصفوا الى أعدائهم وأيمانهم الكاذبة:

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ
أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٤)

أي يعتذر المنافقون اليكم عند رجوعكم من الغزوة اليهم، قل يا محمد لهم: لا
تعتذروا إلينا لأننا لن نصدقكم فيما تعتذرون به لأن الله قد أخبرنا ببعض أخباركم مما
يظهر به نفاقكم وكذبكم فيما تعتذرون به، وسيظهر عملكم ظهور شهود لله ورسوله، ثم
تردون الى الله الذي يعلم الغيب والشهادة يوم القيامة فيخبركم بحقائق أعمالكم.

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ
وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٩٥)

أي سيقسم هؤلاء المنافقون والمتخلفون أنهم إنما تخلفوا لعذر لتصفحوا عن
جرمهم ولا توبخوهم ولا تغفوهم (فاعرضوا عنهم) إنهم كالشيء المنتن الذي يجب
الإجتنا عنه، ومصيرهم ومآلهم ومستقرهم جهنم مكافأة على ما كانوا يكسبونه
من المعاصي.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ (٩٦)

المراد: إنكم إن رضيتم عنهم فقد رضيتم عن من لم يرضى الله عنه، أي رضيتم
بخلاف رضى الله، ولا ينبغي لمؤمن ان يرضى عما يسخط ربه فهو أبلغ كناية عن
النهي عن الرضا عن المنافقين.

- الأعراب قساة:

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٩٧)

يبين الله تعالى حال سكان البادية وأنهم أشد كفراً ونفاقاً لأنهم لبعدهم عن المدينة والحضارة، وحرمانهم من بركات الإنسانية من العلم والأدب أقسى واجفى، فهم أجدر وأحرى أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله من المعارف الأصلية والأحكام الشرعية من فرائض وسنن وحلال وحرام.

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٩٨)

أي ومن سكان البادية من يفرض الإنفاق في سبيل الخير أو في خصوص الصدقات غمراً وخسارة وينتظر نزول الحوادث السيئة بكم عليهم دائرة (حادثة) السوء - قضاء منه تعالى او دعاء عليهم - والله سميع للأقوال عليم بالقلوب.

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩٩)

أي (ومن الاعراب من يؤمن بالله) فيوحده من غير شرك ويؤمن باليوم الآخر فيصدق الحساب والجزاء ويتخذ إنفاق المال لله وما يتبعه من صلوات الرسول ودعواته بالخير والبركة، كل ذلك قربات عند الله وتقربات منه اليه، إلا إن هذا الإنفاق وصلوات الرسول قرابة لهم، والله يعدهم بأنه سيدخلهم في رحمته لأنه غفور للذنوب رحيم بالمؤمنين به والمطيعين له.

- السابقون الى الاسلام:

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠)

ليس مدلول الآية أن من صدق عليه أنه مهاجر أو أنصاري أو تابع، فإن الله قد رضي عنه رضاً لا سخط بعده أبداً وأوجب في حقه المغفرة والجنة سواء أحسن بعد ذلك أو أساء، إتقى او فسق فالحكم بالآية مقيد بالإيمان والعمل الصالح، بمعنى ان

اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يَمْدَحُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ صَالِحاً. ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠١)

أي ممن حولكم أو حول المدينة من الأعراب الساكنين في البوادي، منافقون مروا على النفاق، ومن أهل المدينة منافقون معتادون على النفاق لا تعلمهم أنت يا محمد نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم.

- التوابون:

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠٢)

يعني ومن الأعراب جماعة آخرون مذنبون لا ينافقون مثل غيرهم، بل اعترفوا بذنوبهم، لهم عمل صالح وعمل آخر سيئ خلطوا هذا بذلك من المرجو ان يتوب الله عليهم إن الله غفور رحيم.

- تجارة لا نظير لها:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١١)

اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَذْكُرُ فِي الْآيَةِ وَعَدَهُ الْقَطْعِي لِلَّذِينَ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِالْجَنَّةِ وَيَذْكُرُ أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ كَمَا يَذْكُرُهُ فِي الْقُرْآنِ، وَقَدْ جَعَلَهُ فِي قَالِبِ التَّمَثِيلِ، فَصُورَ ذَلِكَ بَيْعاً، وَجَعَلَ نَفْسَهُ مَشْتَرِيّاً وَالْمُؤْمِنِينَ بَائِعِينَ، وَأَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ سَلْعَةً وَمَبِيعاً، وَالْجَنَّةَ ثَمَناً، وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ سَنَداً لِلْمَبَايَعَةِ، وَهُوَ مِنْ لَطِيفِ التَّمَثِيلِ، ثُمَّ يَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ بِبَيْعِهِمْ، وَيَهْنَهُمْ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ.

- درس كبير في غزوة تبوك:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾
 المراد بالتوبة على النبي ﷺ محض الرجوع اليه بالرحمة، ومن الرجوع اليه بالرحمة، الرجعة الى امته بالرحمة، فالتوبة عليهم توبة عليه فهو ﷺ الواسطة في نزول الخيرات والبركات الى امته وفي المجمع ذكر أن الآية نزلت في غزوة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه.

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١١٨﴾

الآية نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله ﷺ ولم يخرجوا معه الى تبوك لا عن نفاق ولكن عن توان، فلما قدم النبي ﷺ المدينة جاءوا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي ﷺ وهجرهم الناس فضاقت عليهم المدينة وخرجوا الى الجبال يتضرعون الى الله ويتوبون اليه فقبل الله توبتهم.

- كونوا مع الصادقين :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١٩﴾

الآية تأمر المؤمنين بالتقوى واتباع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وجهادهم.

- مصاعب المجاهدين لا تبقى بدون ثواب :

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾

الآية تسلب حق التخلف عن النبي ﷺ من أهل المدينة والأعراب الذين حولها، ثم

تذكر أن الله قابل هذا السلب منهم بأنه يكتب لهم في كل معصية تصيبهم في الجهاد من جوع وعطش وتعب وفي كل أرض يطأونها فيغيظون به الكفار او نيل نالوه عملاً صالحاً فإنهم محسنون والله لا يضيع اجر المحسنين.

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢١)

ثم ذكر تعالى ان نفقاتهم صغيرة يسيرة كانت او كبيرة خطيرة، وكذا كل واد قطعوه، فإنه مكتوب لهم محفوظ لأجلهم ليجزوا به أحسن الجزاء.

- محاربة الجهل وجهاد العدو:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢)

لا يجوز لمؤمني البلاد ان يخرجوا الى الجهاد جميعاً، فهلاً نفر وخرج الى النبي ﷺ طائفة من كل فرقة من فرق المؤمنين ليتحققوا الفقه والفهم في الدين، فيعملوا به لأنفسهم ولينذروا بنشر معارف الدين قومهم إذا رجعت هذه الطائفة اليهم لعلهم يحذرون ويتقون.

- تهيؤوا واستعدوا للعدو الأقرب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٣)

أي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الأقرب منهم فالأقرب في النسب والدار وليحسوا منكم الشجاعة (واعلموا ان الله مع المتقين) يعينهم وينصرهم ومن كان الله سبحانه ناصره لم يغلبه احد.

آيات الجهاد في سورة هود عليه السلام

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣)

اللغة والبيان:

الركون الى الشيء: هو السكون اليه بالمحبة له والإنصات اليه ونقيضه النفور عنه.

التفسير:

- حرمة الركون الى الظالم:

أي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم فيصحبكم عذاب النار وما لكم سواه سبحانه من انصار يدفعون عنكم عذابه تعالى ولا تنصرون في الدنيا على أعدائكم لأن نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين.

آيات الجهاد في سورة ابراهيم عليه السلام

﴿وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ (١٢)

﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾ (١٣)

﴿ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ (١٤)

﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾ (١٥)

اللغة والبيان:

ملتنا: الملة الدين.

استفتحوا: طلبوا الفتح والنصر على الأعداء

الجبار: اذا وصف به تعالى فمعناه العالي الذي لا يناله شيء واذا وصف به الانسان

فمعناه المتعالي المتكبر، وقد يطلق على من يصلح الأمور ويجبر كسرهما.

العنيد: مبالغة المعاند وهو الذي يخالف الحق مع علمه به.

التفسير:

- التوكل على الله وحده:

﴿وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله

فليتوكل المتوكلون﴾ (١٢)

معناه ما الذي نملكه من العذر في ان لا نتوكل على الله والحوال أنه تعالى هدانا

سبلنا فلنصبرن على إيدائكم لنا في سبيل الدعوة إليه متوكلين عليه حتى يحكم بما يريد ويفعل ما يشاء فإنه تعالى يكفيننا أمركم وينصرون عليكم.

- خطط الجبارين والمعاندين ومصيرهم:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣)

هذا تهديد من الذين كفروا لرسولهم بعدما عجزوا في مناظرتهم وخسروا في محاجبتهم (فأوحى إليهم ربهم) فأوحى الله سبحانه إلى رسوله لما ضاقت صدورهم بما لقوا من قومهم انا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين.

﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤)

أي لنسكنكم أرضهم التي هددوكم بالخراج منها ونورثكم إياها ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب والجزاء بين يدي ولمن خاف عقابي.

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥)

أي طلبت الرسل الفتح والنصر من قبل الله تعالى على الكفار وخسر كل متكبر معاند للحق.

آيات الجهاد في سورة النمل

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١)

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢)

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠٥)
 ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
 بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦)
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
 (١٠٧)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمُ أَبْصَارُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٠٨)
 ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٠٩)
 ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
 لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٠)

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ
 رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥)
 ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٢٦)
 ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٧)
 ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨)

اللغة والبيان:

لنبوتهم: بؤا المكان حل فيه، وبؤا له المكان هياه له وأنزله فيه.
 شرح بالكفر صدرأ: أي اعتقده عن طيب نفس.
 استحبوا الحياة الدنيا: أي آثروها وقدموه.
 لا جرم: لا شك.
 فتنوا: المراد بها هنا ابتلوا.
 تجادل عن نفسها: تدفع عنها وتسعى في خلاصها.

التفسير:

- الهجرة لحفظ الدين:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوْتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُرْ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١)

معناه والذين فارقوا أوطانهم وديارهم وأهليهم فراراً بدينهم واتباعاً لنبيهم في سبيله سبحانه لا ابتغاء مرضاته من بعدما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة لنعطينهم بلدة حسنة بدل أوطانهم أو حالة حسنة وهي النصر (ولأجر الآخرة أكبر) مما أعطيناهم في الدنيا لو كان الكفار يعلمون ذلك.

- الصبر والتوكل:

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢)

هذا لهؤلاء المهاجرين أي صبروا في طاعة الله على أذى المشركين وفوضوا أمورهم الى الله تعالى ثقة به.

- السرية المطلوبة:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦)

معناه كفر بالله بأن يرتد عن الاسلام وشرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم (إلا من أكره) فتكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرهاً (وقلبه) ساكن (بالإيمان) ثابت عليه فلا حرج عليه، ولكن من اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به (فعلهم غضب من الله) وله العذاب في الآخرة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
(١٠٧)

بيان لسبب حلول غضب الله بهم وثبوت العذاب العظيم عليهم وهو أنهم اختاروا الحياة الدنيا على الآخرة.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾
(١٠٨)

أي أنهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا تنال قلوبهم ولا سمعهم وابدصارهم ما يدلهم على الآخرة، وهم غافلون عنها لا يتنبهون لشيء من أمرها.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٠٩)

لأنهم ضيعوا رأس ما لهم في الدنيا فبقوا لا زاد له يعيشون به في آخرهم.
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٠)

وعد جميل للمهاجرين من بعد ما فتنوا، بالمغفرة والرحمة يوم القيامة في مقابل ما أوعد غيرهم بالخسران التام يومئذٍ، وقد قيد ذلك بالجهد والصبر بعد المهاجرة.

- عشرة قواعد أخلاقية .. سلاح داعية الحق:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥)

لا شك في أنه يستفاد من الآية ان هذه الثلاثة: الحكمة والموعظة والمجادلة، من طرق التكليم والمفاوضة، فقد أمر بالدعوة بأحد هذه الامور فهي من أنصار الدعوة

وطرقها.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾

(١٢٦)

معناه وإن اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافأة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه ولئن تركتم المكافأة والقصاص وجرعتم مرارته لهو خير وانفع للصابرين.

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

(١٢٧)

هذا أمر للنبي ﷺ بالصبر وبشرى له أن الله قواه على الصبر وعلى مر ما يلقاه في سبيله فإنه تعالى يذكر ان صبره انما بحول وقوة من ربه.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨)

(ان الله مع الذين اتقوا) الشرك والفواحش والكبائر بالنصرة والحفظ (والذين

هم محسنون) أي اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم.

آيات الجهاد في سورة الإسراء

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٤) ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (٥)

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٦) ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (٧) ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم وَإِنْ عُدتُمْ عَلَيْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٨)

اللغة والبيان:

قضينا: للقضاء معانٍ، منها فصل الامر، ومنها الخلق والاحداث كقوله تعالى: ففضاهن سبع سموات، ومنها الايجاب كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه، ومنها الاخبار والاعلام وهو المراد بقوله: وقضينا الى بني اسرائيل. علواً: المراد به هنا الطغيان.

الجوس خلال الديار: وطأها والتردد بينها.

الكرة: العودة والرجعة.

نفيراً: المراد به هنا العدد من الرجال.

التتبير: الإهلاك، والتبار الهلاك.

الحصير: يستعمل في البساط والسجن.

التفسير:

تاريخ بني اسرائيل المليء بالافساد:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا

كَبِيرًا﴾ (٤)

يعني واخبرنا واعلمنا بني اسرائيل اخباراً قاطعاً في التوراة: أقسم وأحق هذا القول انكم شعب اسرائيل ستفسدون في الأرض، وهي أرض فلسطين، وما يتبعها مرة بعد مرة وتعلون علواً كبيراً وتطفون طغياناً عظيماً.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ

الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (٥)

يعني فإذا جاء الوعد الذي وعدناه على المرة الأولى من إفسادهم مرتين، بعثنا وانهضنا عليكم من الناس عباداً لنا أولي بأس وشدة شديدة، فدخلوا بالقهر والغلبة أرضكم وتوسطوا في دياركم فأذلوكم واذهبوا استقلالكم وعلوكم وسؤددكم، وكان وعداً مفعولاً لا محيص عنه.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٦)

أي رددنا لكم يا بني اسرائيل الدولة وأظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان عليه (وجعلناكم أكثر) عدداً وأنصاراً من أعدائكم.

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا

وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلُوا تَتَّبِعُوا﴾ (٧)

يعني أن كلاً من إحسانكم وإساءتكم يختص بأنفسكم دون أن يلحق غيركم (فإذا جاء وعد الآخرة) فإذا جاء وعد المرة الآخرة وهي الثانية من الإفسادتين، بعثناهم ليسؤوا وجوهكم بظهور الحزن والكآبة والذلة والمسكنة عليكم، وليدخلوا المسجد الاقصى كما دخلوه اول مرة، وليهلكوا الذي غلبوا عليه ويفنوا الذي مروا عليه اهلاكاً وإفناءً.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (٨)
 أي يا بني اسرائيل (عسى ربكم أن يرحمكم) ان تبتتم ورجعتم الى طاعته وإن
 عدتم الى الفساد عدنا بكم الى العقاب (وجعلنا جهنم للكافرين) سجنًا ومحبسًا.

آيات الجهاد في سورة الانبياء ﷺ

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحَصِّنْكُمْ مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠)
 ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَالِمِينَ﴾ (٨١)

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥)
 ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (١٠٦)
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧)

اللغة والبيان:

اللبوس: الدرع.

والعاصفة: الشديدة.

الزبور: الكتاب.

التفسير:

- صناعة الأسلحة:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحَصِّنْكُمْ مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠)
 علمناه كيف يصنع لكم الدرع لتحرككم وتمنعكم شدة وقع السلاح.

- الرياح تحت إمرة سليمان:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَالِمِينَ﴾ (٨١)

أي وسخرنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام التي كان يأوي فيها سليمان وكنا عالمين بكل شيء.

- سيحكم الصالحون الأرض:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

(١٠٥)

معناه كتبنا في الزبور كتب الأنبياء المنزلة من بعد كتابته في الذكر أي أم الكتاب، الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ (أن الارض يرثها عبادي الصالحون) يعني المطيعون يرثها وهم أمة محمد ﷺ وذلك بالفتوح بعد إجلاء الكفار عنها.

﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (١٠٦)

معناه ان فيما بيناه في السورة لغاية لقوم عابدين إن اخذوه وعملوا به كفاهم وبلغوا بذلك بغيتهم.

- النبي رحمة للعالمين:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧)

أي إنك رحمة مرسله الى الجماعات البشرية كلهم وذلك مقتضى عموم الرسالة.

آيات الجهاد في سورة الحج

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٣٨)
- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩)
- ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠)
- ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١)
- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٥٨)
- ﴿لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (٥٩)
- ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ (٦٠)
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧)
- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنِيكُمُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٧٨)

اللغة والبيان:

الصوامع: جمع صومعة بفتح الصاد، وهي في أيام شريعة عيسى.
 والبيع: جمع بيعة، وهي في أيام شريعة موسى.
 المساجد: في أيام شريعة محمد (ص).
 المدخل: بضم الميم من ادخل، وهو اسم مكان، والمراد به هنا الجنة.
 إجتباكم: إختاركم.
 الحرج: الضيق.
 والملة: الدين.
 إعتصموا بالله: تمسكوا بدينه.

التفسير:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٣٨)
 يدفع سبحانه عنهم المشركين لأنه يحب المؤمنين ولا يحب أولئك لخيانتهم
 وكفرهم.

- أول حكم بالجهاد:

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (٣٩)
 معناه أذن للمؤمنين ان يقاتلوا أو بالقتال من أجل أنهم ظلموا بأن اخرجوا من
 ديارهم وقصدوا بالإيذاء والإهانة وأنه سبحانه سينصرهم وقد ذكر صاحب مجمع
 البيان أنها اول آية نزلت في القتال.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
 بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
 وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٤٠)

بَيِّنْ سَبْحَانَهُ جِهَةً كَوْنَهُمْ مَظْلُومِينَ وَهُمْ أَنَّهُمْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَدْ أُخْرِجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ بِمَكَّةَ بِغَيْرِ حَقٍّ يَجُوزُ لَهُمْ إِخْرَاجُهُمْ، وَأَنَّهُمْ أُخْرِجُوا بِسَبَبِ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ بَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفَّارِ (لَهَدَمْتَ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ) يَذْكَرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ فِي الْمَسَاجِدِ كَثِيرًا وَقَدْ وَعَدَ سَبْحَانَهُ بِأَنَّهُ سَيَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُ دِينَهُ وَشَرِيعَتَهُ (إِنَّ اللَّهَ) قَادِرٌ قَاهِرٌ.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١)

توصيف آخر للذين آمنوا بقوله تعالى: إن من صفتهم أنهم إن تمكنوا في الأرض وأعطوا الحرية في اختيار ما يستحبونه من نحو الحياة، عقدوا مجتمعاً صالحاً تقام فيه الصلاة وتؤتى فيه الزكاة ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، والى الله ترجع الأمور فتصير الأمور إليه بلا مانع ولا منازع.

- المهاجرون المضحون :

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٥٨)

معناه الذين فارقوا أوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة وقتلوا في الجهاد والغربة، وعدهم سبحانه بأن يرزقهم الجنة.

﴿لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (٥٩)

معناه هذا المكان الذي أعده سبحانه لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين والله عليم بأحوالهم (حليم) لا يعجل العقوبة.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ (٦٠)

المعنى ومن عامل خصمه ومن عاقبه بغياً عليه بمثل ما عاقب، نصره الله بإذنه فيه ولم يمنعه عن المعاملة بالمثل لأن الله عفوٌ غفورٌ يمحو ما تستوجبه هذه المعاملة والانتقام من المساءة والتبعية.

- (الجهاد الاكبر) (الجهاد الأصغر):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(٧٧)

أمر سبحانه بجملة من العبادات وفعل الخيرات من صلة رحم الى مكارم الأخلاق الى غير ذلك لكي تفلحوا وتسعدوا.

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٧٨)

الجهاد: بذل الجهد واستفراغ الوسع في مدافعة العدو، ويطلق في الأكثر على المدافعة بالقتال وهو الجهاد الأصغر، لكن ربما يتوسع في معنى العدو حتى يشمل كل ما يتوقع منه الشر، كالشيطان الذي يضل الانسان والنفس الأمارة بالسوء وغير ذلك، وقد سمي النبي ﷺ مخالفة النفس جهاداً أكبر والظاهر أن المراد بالجهاد في الآية هو المعنى الأعم. هو سبحانه اختاركم واصطفاكم (وما جعل عليكم في الدين) من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصاً من الذنوب (ملة ايبيكم ابراهيم) أي دينه لأن ملة ابراهيم داخله في ملة محمد ﷺ وإنما سماه أباً للجميع لأن حرمة على المسلمين كحرمة الوالد على الولد، الله سبحانه سماكم المسلمين من قبل إنزال القرآن، وفي هذا القرآن ليكون محمد ﷺ شهيداً عليكم بالطاعة والقبول فإذا شهد لكم به صرتم عدولاً تشهدون على الامم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم وأنهم لم يقبلوا فيوجب لكافرهم النار ولمؤمنهم الجنة ثم امرهم سبحانه بجملة من الواجبات وان يتمسكوا بدين الله تعالى فهو وليكم وناصركم وهو سبحانه نعم المولى لمن تولاه ونعم النصير لمن استنصره.

آيات الجهاد في سورة النور

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

اللغة والبيان:

الامر الجامع: هو الأمر الهام يستدعي ان يجتمع الكل للتعاون عليه.
يتسللون: الخروج في خفية هذا المراد من التسلل هنا.
لواذًا: يلوذ بعضهم ببعض ويستتر به مخافة أن يراه الرسول ﷺ.
يخالفون: يعرضون او يخرجون.

التفسير:

- لا تتركوا النبي وحده:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

المعنى ليس المؤمنون على الحقيقة إلا الذين صدقوا بتوحيد الله وأقروا بصدق

رسوله (وإذا كانوا معه) أي مع الرسول ﷺ على أمر يقتضي الإجماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب أو مشورة أو صلاة جمعة وما شاكل، لم ينصرفوا عن الرسول ﷺ أو عن ذلك الأمر إلا بعد أن يطلبوا الإذن منه ﷺ فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استئذان ومتى ما استأذنتك هؤلاء لبعض مهماتهم وحاجاتهم فلك الخيار في الإذن لهم وعدمه واطلب المغفرة لهم من الله بخروجهم من جملة من معك ان الله ساتر لذنوبهم.

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٣)

المعنى ليس الذي يأمركم به الرسول ويدعوكم اليه كما يدعو بعضكم بعضاً لأن في القعود عن أمره قعوداً عن أمر الله تعالى وقد ذكر أنهم كانوا يتسللون في الجهاد رجوعاً عنه فحذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه ﷺ ان تصيبهم بلية تظهر ما في قلوبهم (أو يصيبهم عذاب اليم) في الآخرة.

آيات الجهاد في سورة الشعراء

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧)

اللغة والبيان:

المنقلب: المرجع والمنصرف.

التفسير:

- الانتصار للحق:

استثنى سبحانه - من الذين يتكلمون في اللغو ويحثون على أشياء لا يفعلونها وينهون عن أشياء يرتكبونها- الشعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وغيرهم من الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاء من هجاه ونصروه ولم يشغلهم الشعر عن ذكر الله (وانتصروا) من المشركين للرسول والمؤمنين (من بعد ما ظلموا) وسوف يعلم أي مرجع يرجعون وأي منصرف ينصرفون لأن منصرفهم إلى النار نعوذ بالله منها.

آيات الجهاد في سورة القصص

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥)

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٦)

اللغة والبيان:

نمكّن لهم: التمكين تكميل ما يتم به الفعل.

التفسير:

- إنتصار المستضعفين:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥)

أي نريد ان ننعيم على هؤلاء الذين استضعفوا من قبل فرعون وجنوده وذلك بأن نجعلهم أئمة يقتدى بهم فيكونوا متبوعين بعدما كانوا تابعين، ونجعلهم الوارثين لها بعدما كانت بيد غيرهم.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٦)

أي نجعل لهم مكاناً يستقرون فيه ويملكونه، ونري فرعون وهو ملك مصر وهامان وهو وزيره وجنودهما منهم، أي من هؤلاء الذين استضعفوا ما كانوا يحذرون، وهو أن

يظهروا عليهم فيذهبوا بملكهم ومالهم وسنتهم.

آيات الجهاد في سورة العنكبوت

﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٦)
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠)
 ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (١١)
 ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩)

اللغة والبيان:

فتنة الناس: أذاهم.

التفسير:

- الإمتحان الإلهي في الجهاد:

﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٦)
 أي ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته وإغوائه وجاهد اعداء الدين لإحيائه وجاهد نفسه التي هي أعدى اعدائه فإنما يجاهد لنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه والله سبحانه غير محتاج الى طاعته فلا يأمره ولا ينهاه لمنفعة ترجع اليه.

- هم شركاء في الانتصار أما في الشدة فلا:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠)

أي (من الناس من يقول) بلسانه فإذا أودي بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس ولئن جاء نصر من الله للمؤمنين ليقولن هؤلاء المنافقون للمؤمنين إنا كنا معكم على عدوكم طمعاً في الغنيمة والله لا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا.

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (١١)

معناه ليميزن الله المؤمن من المنافق فيجازيهم بحسب أعمالهم.

- سبل جهاد النفس والاعداء:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩)

أي الذين جاهدوا الكفار إبتغاء مرضاته وطاعة لنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفاً منا لنهديهم السبل الموصلة الى ثوابنا (وإن الله لمع المحسنين) بالنصر والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقابهم.

آيات الجهاد في سورة الروم

- ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢) ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٣)
 ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤)
 ﴿بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٥)
 ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦)

اللغة والبيان:

أدنى الارض: أقربها الى العرب.

البضع: العدد ما بين الثلاثة والعشرة.

التفسير:

الروم والفرس:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢)

الرُّوم جيل من الناس على ساحل البحر الأبيض وقعت بينهم وبين الفرس حرب

فغلبت الفرس وانهزمت الروم.

﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٣)

أي الروم من بعد غلبة الفرس سيغلبون.

﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤)

أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ان غلبت فإن شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين

على الآخر ويوم يغلب الروم فارساً يفرح المؤمنون بدفع الروم فارساً عن بيت المقدس

لا بغلبة الروم.

﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٥)

والله سبحانه عزيز يعزّ بنصره من يشاء، رحيم يخصّ برحمته من يشاء.

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦)

تأكيد وتقرير للوعد السابق من قبل الله سبحانه وهو لا يخلف وعده ولكن الكفار

أكثرهم لا يعلمون صحة ما أخبرنا به لجهلهم بالله تعالى.

آيات الجهاد في سورة الأعراف

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (٩)

﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (١٠)

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١١)

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢)

﴿وَأَذَّاتُنَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (١٣)

﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ (١٤)

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْآدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (١٥)

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦)

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ

لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧)

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ (١٨) ﴿أَشْحَةَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ

كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِ انَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢٠)

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ

اللَّهُ كَثِيرًا﴾ (٢١)

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢)

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ

مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣)

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِن

اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٢٤)

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ

اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢٥)

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ

فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (٢٦)

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُورُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرًا﴾ (٢٧)

﴿لِّئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ

بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦٠)

﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا﴾ (٦١)

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢)

اللغة والبيان:

زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر: كناية عن شدة الخوف.
 إبتلي المؤمنون: اختبروا وامتحنوا.
 زلزلوا: اضطربوا من الفزع.
 الذين في قلوبهم مرض: ضعفاء العقل والإيمان الذين ينعقون مع كل ناعق.
 يثرب: من أسماء المدينة ومن أسمائها أيضاً طيبة.
 بيوتنا عورة: أي منكشفة للعدو والسارق.
 المعوقين: المثبطين.
 البأس: هنا القتال والجهاد.
 اشحة: جمع شحيح والمراد به من يبخل بالتضحية بالنفس والمال لنصرة الحق.
 سلقوكم: آذوكم.
 السنة حداد: قادرة على الكلام.
 لو أنهم بادون: أي لو أنهم من أهل البادية.
 الأعراب: هم أهل البادية من العرب.
 ظاهروهم: عاونوهم.
 الصياصي: كل ما يمتنع به الحصن ونحوه.
 المرجفون: الذين يلفقون الأكاذيب وينشرون الأباطيل ويعرفون اليوم بالذين
 يثيرون الحرب النفسية.
 ثقفوا: وجدوا.
 خلوا: مضوا.

التفسير:

- مواجهة الأحزاب إمتحان إلهي عظيم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (٩)

معناه ذكرهم سبحانه بنعمته عليهم في دفع الأحزاب عنهم عندما تحزبوا على رسول الله ﷺ أيام الخندق فأرسل سبحانه عليهم ريح الصبا حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وأرسل الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين والله عالم بما يعمله الكفار.

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (١٠)

أي واذكروا حين جاءكم جنود المشركين من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش وإذا مالت الأبصار عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها مقبلاً من كل جانب وقد شخصت القلوب من مكانها واختلفت الظنون فظن بعضكم بالله النصر وبعضكم غير ذلك وقتل.

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١١)

أي في ذلك الزمان الشديد امتحن المؤمنون واضطربوا خوفاً، اضطراباً شديداً.

- المنافقون وضعفاء الإيمان في عرصة الأحزاب:

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢)

معناه (وإذ يقول المنافقون.. الذين في قلوبهم مرض: هم ضعفاء الإيمان من المؤمنين وهم غير المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، والوعد الذي يعدونه غروراً من الله ورسوله بقرينة المقام: هو وعد الفتح وظهور الأسلام على

الدين كله، وقد تكرر في كلامه تعالى كما ورد أن المنافقين قالوا: يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نأمن أن نذهب الى الخلاء.

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (١٣)

معناه قال عبد الله بن أبي واصحابه (يا أهل يثرب) لا إقامة لكم ها هنا او لا مكان لكم تقومون فيه للقتال فارجعوا الى منازلكم بالمدينة وأرادوا الهرب من عسكر الرسول ﷺ (ويستأذن) في الرجوع الى المدينة بنو حارثة وبنو سلمة (يقولون ان بيوتنا) مكشوفة ليست محصنة وما هي رفيعة السمك حصينة ما يريدون الا هرباً من القتال ونصرة المؤمنين.

﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ (١٤)

أي لو دخل جنود المشركين بيوتهم من جوانبها وهم فيها، ثم طلبوا منهم ان يرتدوا عن الدين، لأعطوهم سؤولهم وما تأخروا بالردة الا يسيراً من الزمان بمقدار الطلب.

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الأدْبَارَ وَكَانَ اللَّهُ مَسْئُولًا﴾ (١٥)

معناه بايعوا النبي ﷺ وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون وعهدهم هذا يسألون عنه في الآخرة.

﴿قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦)

معناه (قل) يا محمد للذين إستأذنونك في الرجوع واعتلوا بان بيوتهم يخاف عليها لا ينفعكم الفرار إن حضرت آجالكم وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم، وإن لم تحضر آجالكم وسلمتم من الموت او القتل في هذه الواقعة لم تمتعوا في الدنيا إلا

أياماً قلائل.

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧)

معناه (قل) يا محمد من يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله سبحانه إن اراد ان يعذبكم او يعاقبكم أو اراد ان ينصركم ويعزكم لا يقدر على ذلك احد ولا يجدون أحداً يلي امورهم وينصرهم ويدفع عنهم.

فئة المعوقين :

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨)

يعني يعلم سبحانه الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ويشطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وقال اليهود لإخوانهم المنافقين تعالوا وأقبلوا إلينا ودعوا محمداً، ولا يحضرون القتال في سبيل الله (الاقليلاً) يخرجون رياء وسمعة ولا يحضرون القتال إلا كارهين تكون قلوبهم مع المشركين.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١٩)

معناه بخلاء عليكم بنفوسهم فإذا جاء الخوف بظهور مخائل القتال، تراهم ينظرون اليك من الخوف نظراً لا إرادة لهم فيه ولا إستقرار فيه لأعينهم تدور كالمغشي عليه من الموت، فإذا ذهب الخوف ضربوكم وطعنوكم بالسنة حداد قاطعة، حال كونهم بخلاء على الخير الذي نلتموه، اولئك لم يؤمنوا ولم يستقر الإيمان في قلوبهم وإن أظهروه في سنتهم فأبطل الله أعمالهم وأحبطها وكان ذلك على الله يسيراً.

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢٠)

أي يظنون ان الجماعات من قريش و غطفان وأسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ لم ينصرفوا وقد انصرفوا وإنما ظنوا ذلك لجنهم وحبهم قهر المسلمين وإن يرجع الاحزاب مرة ثانية للقتال يود هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية مع الأعراب يسألون اخباركم ولا يكونوا معكم حذراً من القتل وتربصاً للدوائر، ولو كان هؤلاء المنافقون معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم الا قدراً يسيراً ليوهموا أنهم في جملتكم لا لينصروكم ويجاهدوا معكم.

- دور المؤمنين المخلصين في معركة الأحزاب :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١)

أي ومن حكم رسالة الرسول وأيمانكم به، أن تتأسوا به في قوله وفعله، وأنتم ترون ما يقاسيه في جنب الله وحضوره في القتال وجهاده في الله حق جهاده، هذا لمن يرجو ما عند الله من الثواب والنعم.

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢)

معناه لما عاين المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي ﷺ مع كثرتهم تبين لهم مصداق قوله ﷺ وكان ذلك معجزاً له (وما زادهم) مشاهدة عدوهم الا تصديقاً بالله ورسوله ﷺ (وتسليماً) لأمره.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣)

معناه أنهم بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقاءهم العدو فمنهم من مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره أو شهادة وما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ

اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾

أي ليجزي المؤمنين الذين صدقوا عهدهم بسبب صدقهم، وليعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم وذلك فيما لو لم يتوبوا، أو يتوب عليهم إن تابوا أن الله كان غفوراً رحيماً.

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ ﴿٢٥﴾

معناه (ورد الله الذين كفروا) مع غمهم وحقهم، والحال أنهم لم ينالوا ما كانوا يتمنون، (وكفى الله المؤمنين القتال)، فلم يقاتلوا وكان الله قوياً على ما يريد عزيزاً لا يغلب.

- غزوة بني قريظة انتصار عظيم آخر:

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ﴿٢٦﴾

يبين سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة أنه أنزلهم لانهم عاونوا المشركين من الأحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ أن لا ينصروا عليه عدواً من أهل الكتاب يعني من اليهود فأنزلهم من حصونهم والقي في قلوبهم الخوف من النبي ﷺ واصحابه المؤمنين (فريقاً تقتلون) منهم يعني الرجال و (تأسرون فريقاً) يعني الذراري والنساء.

﴿وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ﴿٢٧﴾

أي وأعطاكم ارضهم وأورثكم ارضاً لم تطووها بأقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر فتحها الله عليهم بعد بني قريظة والله سبحانه قادر على كل شيء.

- تحذير شديد لمختلي الإشاعات:

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ

بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

أقسم لئن لم يكف المنافقون والذين في قلوبهم مرض، عن الإفساد، والذين يشيعون الأخبار الكاذبة في المدينة، لإلقاء الإضطراب بين المسلمين، لنحرضنك عليهم ثم لا يجاورونك في المدينة بسبب نفيهم عنها إلا زماناً قليلاً، وهو ما بين صدور الأمر وفعليته إجرائه.

﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ (٦١)

أي حال كونهم مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة أينما وجدوا وظربهم اخذوا وقتلوا أبلغ القتل.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢)

المعنى سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم ان يقتلوا حيثما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تحويلاً وتغييراً).

آيات الجهاد في سورة فاطر

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (١٠)

اللغة والبيان:

يبور: من البوار وهو الهلاك.

التفسير:

- إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه:

المعنى من كان يريد علم العزة وهو القدرة على القهر والغلبة لمن هي فإنها لله جميعاً واليه يصعد الإعتقاد الحق فيقبله من صاحبه ويثيبه عليه والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب الى الله سبحانه، والذين يعملون السيئات (لهم عذاب شديد) ومكر أولئك الماكرين يهلك فلا يستعقب أثراً حياً فيه سعادتهم وعزتهم.



آيات الجهاد في سورة محمد

- ﴿فَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَثْتُمُوهُمْ فَجُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾
- ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِاللَّهِمْ ﴿٥﴾
- ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾
- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾
- ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾
- ﴿وَلَنبَلُونَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يُضْرُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٢﴾
- ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتْرُكَنَّ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾

اللغة والبيان:

الإثخان: إكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم.

الوثاق: اسم من الإيثاق ويقال أوثقه إيثاقاً ووثاقاً إذا اشتد أسرُه كيلا يفك.

الأوزار: السلاح وأصل الوزر ما يحمله الإنسان فسمى السلاح أوزاراً لأنه يحمل.

يتركهم: يقال وتره يتره وترأ إذا نقصه ومنه الحديث فكأنه وتر أهله وماله وأصله القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بإنفراده عن غيره.

التفسير:

- يجب الحزم في ساحة الحرب:

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِالْهَمِّ﴾ (٥)

أي سيهديهم الله الى منازل السعادة والكرامة، ويصلح حالهم بالمغفرة والعفو عن سيئاتهم.

﴿وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ (٦)

سيدخلهم الجنة والحال أنه عرفها لهم إما بالبيان الدنيوي من طريق الوحي والنبوة، وإما بالبشرى عند القبض أو في القبر أو في القيامة أو في جميع هذه المواقف.

- إن تنصروا الله ينصركم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧)

هذا تحضيض لهم على الجهاد ووعدهم بالنصر إن تنصروا الله تعالى.

- يخافون حتى من اسم الجهاد:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (٤)

أمر سبحانه بقتال الكفار إذا لقيهم معاشر المؤمنين فاضربوا رقابهم اقتلوهم حتى اذا اثقلتموهم بالجراح وظفرتهم بهم، فإما أن تمنوا عليهم مناً بعد أن تأسروهم فتطلقوهم بغير عوض وإما أن تقدوهم فداء حتى يضع أهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلوا ذلك الامر الذي ذكرنا ولو شاء الله سبحانه لأهلك الكفار وعذبهم بما شاء (ولكن) بأمركم بالحرب وبذل الأرواح في إحياء الدين يمتحن بعضكم ببعض فيظهر

المطيع من العاصي. وجاهدوا سواء قتلتم أو لم تقتلوا لن يضيع الله أعمالكم ولن يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثواباً دائماً.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ﴾
(٢٠)

المعنى: (يقول الذين آمنوا) هلاً أنزلت سورة، فإذا أنزلت سورة محكمة بوضوح الفاظها لا تشابه فيها وأمروا فيها بالقتال والجهاد، رأيت ضعفاء الايمان منهم ينظرون إليك من شدة الخشية نظر المحتضر، فأولى لهم ذاك.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٢١)
أي إيمانهم بنا طاعة، فإذا جد الأمر ولزم فرض القتال نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من أنفسهم فلو صدقوا الله فيما أمرهم به من الجهاد وامتثلوا أمره لكان خيراً لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم.

- ميدان الجهاد ساحة اختبار:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١)
أي سوف نعاملهم معاملة المختبر حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله من جملتهم الصابرون على الجهاد ونختبر أسراركم بما تستقبلونه من أفعالكم.
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يُضْرَبُوا اللَّهُ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ﴾ (٣٢)

أي إن الذين امتنعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن اتباعه، وعاندوا الرسول وعادوه من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا أنه رسول الله ﷺ

إنما يضرون أنفسهم (وسيحبط) الله (أعمالهم) فلا يرون لها في الآخرة ثواباً.

- الصلح في غير محله مذلة:

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَىٰ سَلْمٍ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٥)

أي فلا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة
وأنتم القاهرون الغالبون (والله معكم) بالنصرة على عدوكم ولن ينقص من ثواب
أعمالهم شيئاً.

آيات الجهاد في سورة الفتح

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (١)

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا

مُسْتَقِيمًا﴾ (٢)

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ (٣)

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤)

﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ

عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٥)

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةٌ

السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ (٧)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨)

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٩)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ

عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَيْدِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٠)

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ

بِأَسْنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قَلٌّ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ

بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آوَلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾
 ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾
 ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَقَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾
 ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصِيبْكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزِيلُوا عُذْبَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ
مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا
قَرِيبًا﴾ (٢٧)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾
(٢٨)

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ
يَعِجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩)

اللغة والبيان:

الفتح: هنا النصر.

المخلف: هو المتروك في المكان خلف الخارجين من البلد.

الأعراب: الجماعة من عرب البادية.

البور: الفاسد الهالك.

التبديل: رفع احد الشيعيين وجعل الآخر مكانه.

المعكوف: الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه.

المعرة: الأمر القبيح المكروه.

الحمية: الأنفة والانكار.

الكفار: هنا الزراع لأن الزارع يغطي البذر وكل شيء قد غطيته فقد كفرته ومنه

يقال لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شيء.

التفسير:

- الفتح المبين:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (١)

المراد بهذا الفتح على ما تؤيده قرائن الكلام: هو ما رزق الله نبيه ﷺ من الفتح في صلح الحديبية.

- نتائج الفتح المبين:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٢)

المراد بالذنب - والله اعلم - التبعة السيئة التي لدعوته ﷺ عند الكفار والمشركين، وهو ذنب لهم عليه كما في قول موسى ﷺ لربه: (ولهم عليّ ذنب فأخاف ان يقتلون) الشعراء: ١٤، وما تقدم من ذنبه هو ما كان منه ﷺ بمكة قبل الهجرة، وما تأخر من ذنبه هو ما كان منه بعد الهجرة، ومغفرته تعالى لذنبه، هي ستره عليه بإبطال تبعته بإذهاب شوكتهم وهدم بنياتهم.

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ (٣)

النصر العزيز: هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعاتٍ مرید، وقد فعل بنبيه ﷺ ذلك إذ جعل دينه أعزّ الأديان وسلطانه أعظم السلطان.

- نزول السكينة في قلوب المؤمنين:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤)

الله سبحانه الذي امد الثبات والإطمئنان في قلوب المؤمنين ليزدادوا يقيناً الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الإسلام (ولله جنود) من الملائكة والجن والإنس والشياطين وأعلم أن كل أفعاله تكون على أساس الحكمة والصواب.

- نتيجة اخرى من الفتح المبين :

﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٥)

بيان لكون ذلك سعادة حقيقية لا ريب فيها لكونه عند الله كذلك وهو يقول الحق .
﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةٌ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٦)

يتوعد سبحانه الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الشرك والذين يعبدون مع الله غيره الذين يظنون أن الله ينصرهم على رسوله وذلك سوء سيقع عليهم العذاب والهلاك وغضب الله عليهم وأبعدهم من رحمته (وأعد لهم جهنم) يجعلهم فيها (وساءت) مآلاً ومرجعاً.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٧)
اي له سبحانه الجنود التي يقدر أن يعنكم بها (وكان الله) في قهره وانتقامه (حكيماً) في فعله وقضائه.

- بيان مكانة النبي ووظائف الناس بالنسبة اليه :

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨)
المراد بشهادته ﷺ شهادته على الأعمال من إيمان وكفر وعمل صالح أو طالح (ومبشراً) بالجنة لمن اطاعه ومحذراً من النار لمن عصاه.
﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ وَت_Sُبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٩)
أي ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتتصروه بالسيف واللسان وتعظموه وتبجلوه وتصلوا بالغداة والعشي.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٠)
المراد بالبيعة بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله ﷺ على الموت

والمبايعة معك تكون مبايعة مع الله لأن طاعتك هي طاعة الله، وعقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه ﷺ فكأنهم بايعوه من غير واسطة فمن نقض ما عقد من البيعة يرجع ضرر ذلك النقض عليه وليس له الجنة ومن ثبت على الوفاء بالبيعة (فسيؤتيه) أجراً جزيلاً.

- اعتذار المخالفين:

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١١)

أخبر سبحانه عن تخلف عن نبيه ﷺ خوفاً (قل) يا محمد فمن يمنعكم من عذاب الله إن أراد بكم سوءاً أو نفعاً (وكان الله) عالماً بما كنتم تعملون في تخلفكم.

- المخلفون المهياون عند الطلب:

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٥)

أي (سيقول المخلفون اذا.. إنكم ستطلقون الى غزوة فيها مغانم تأخذونها، فيقول هؤلاء المخلفون: إتركونا نتبعكم. (قل لن تتبعونا كذلككم.. أمر منه تعالى للنبي ﷺ أن يمنعهم عن إبتاعهم، إستناداً الى قوله تعالى من قبل أن يسألوهم الإبتاع. (فسيقولون بل تحسدوننا) سيقول المخلفون بعدما منعوا عما سألوهم من الإبتاع: (بل تحسدوننا) (بل كانوا لا يفقهون) جواب عن قولهم (بل تحسدوننا).

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٦)

ظاهر قوله: (ستدعون) أنهم بعض الأقوام الذين قاتلهم النبي ﷺ بعد فتح خيبر

من هوازن وثقيف والروم في مؤتة (تقاتلونهم او يسلمون) إما تقاتلون أو يسلمون، أي انهم مشركون لا تقبل منهم جزية كما تقبل من أهل الكتاب، بل إما ان يقاتلوا أو يسلموا.

- جماعة معذورة من الاشتراك في ميادين الجهاد:

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٧)

هنا رفع للحكم بوجوب الجهاد على ذوي العاهة الذين يشق عليهم الجهاد، برفع لازمه وهو الحرج.

- رضى الله عن المشتركين في بيعة الرضوان:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١٨)

يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان هذا إخبار منه سبحانه أنه رضى عن المؤمنين إذ بايعوا النبي ﷺ في الحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة، (فعلم ما في قلوبهم) من صدق النية في القتال فأنزل عليهم اللطف والطمأنينة (وأثابهم فتحاً قريباً) يعني فتح خيبر.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٩)

يعني غنائم خيبر فإنها كانت مشهورة بكثرة الأموال والعقار (وكان الله) غالباً فيما أراد متقناً لفعله غير مجازف فيه.

- من بركات صلح الحديبية مرة أخرى:

﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٢٠)

يعني (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) مع النبي ﷺ ومن بعده الى يوم القيامة

(فجعل لكم هذه) يعني غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من أسد وخطفان أن يغيروا على أموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله أيديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم (ولتكون) الغنيمة التي عجلها لهم (آية للمؤمنين) على صدقك ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد ﷺ وما جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة.

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾
(٢١)

معناه ووعدكم الله مغانم أخرى لم تقدرُوا عليها بعد، قدر الله عليها وأحاط علماً بها (وكان الله على كل شيء قدير) في فتح القرى وغير ذلك.

- لو حدثت الحرب في الحديبية:

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٢٢)
ينبئهم الله سبحانه ضعف الكفار عن قتال المؤمنين بأنفسهم، وأن ليس لهم ولي يتولى أمرهم ولا نصير ينصرهم.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٢٣)
هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي انصر أوليائي وأخذل اعدائي (ولن تجد لسنة الله) في نصرته رسلاً تغييراً
﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (٢٤)

الظاهر ان المراد بكف أيدي كل من الفئتين عن الأخرى، ما وقع من الصلح بين الفئتين بالحديبية.

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٥)

يعني مشركو مكة هم الذين كفروا ومنعوكم عن المسجد الحرام ومنعوا الهدى - الذي سقتموه- حال كونه محبوباً من أن يبلغ محله، أي الموضع الذي ينحر أو يذبح فيه، وقد كان النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين محرومين للعمرة ساقوا هدياً لذلك، ولولا أن تدوسوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات بمكة وأنتم جاهلون بهم لا تعلمونهم، فيصيبكم من قتلهم وإهلاكهم مكروه، لما كف الله أيديكم عنهم، وذلك الكف ليدخل في رحمته أولئك المؤمنين والمؤمنات، ولو تفرقوا بأن يمتاز المؤمنون من الكفار، لعذبنا الذين كفروا من أهل مكة عذاباً أليماً، لكن لم نعذبهم لحرمة من أختلط بهم من المؤمنين.

- التعصب وحمية الجاهلية هما أكبر سد في طريق الكفار:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٢٦)

(إذ جعل الذين كفروا) وصدوكم، إذ القوا في قلوبهم الحمية حمية الملة الجاهلية فقابلهم الله سبحانه بإنزال السكينة على رسوله وعلى المؤمنين، فاطمأنت قلوبهم ولم يستخفهم الطيش، وأظهروا السكينة والوقار من غير أن تستفزهم الجهالة (والزمهم كلمة التقوى) جعلها معهم لا تنفك عنهم.

- رؤية النبي ﷺ الصادقة:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢٧)

المراد بالفتح القريب في هذه الآية: فتح الحديبية، فهو الذي سوى للمؤمنين الطريق لدخول المسجد الحرام آمين، ويسر له ذلك، ولولا ذلك لم يكن لهم الدخول فيه الا بالقتال.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿٢٨﴾

يعني انه سبحانه ارسل محمداً بالدليل الواضح والحجة الساطعة والقرآن والاسلام ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الأديان (وكفى بالله) شاهداً على صدق نبوته والوعد ان دينه سيظهر على الدين كله، أو على أن رؤياه صادقة.

- (أشداء على الكفار رحماء بينهم):

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٩﴾

وصف سبحانه رسوله والمؤمنين بالشدة على الأعداء والرحمة فيما بينهم وكثرة صلاتهم ومداومته عليها، وعلامتهم يوم القيام ان تكون مواضع سجودهم أشد بياضاً، هذا الوصف هو ما وصفوا به في التوراة والإنجيل مثلهم كمثل زرع أخرج فراخه فشده وأعانه وقواه، فغلظ ذلك الزرع فقام على قصبه وأصوله يروع ذلك الزرع الزراع وإنما كثرهم الله سبحانه وقواهم ليكونوا غيظاً للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة، وقد وعد من أقام على الإيمان والطاعة ستراً على ذنوبهم الماضية وثواباً جزيلاً دائماً.

آيات الجهاد في سورة المجرات

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٩)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)
 ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٥)

اللغة والبيان:

العنت: التشديد يقال فلان يعنت فلاناً اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك.

القسط: العدل.

التفسير:

إنما المؤمنون اخوة:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٩)

أي فريقان من المؤمنين قاتل أحدهما صاحبه (فأصلحوا بينهما) حتى يصطلحا، فإن تعدت إحدى الطائفتين على الأخرى بغير حق، فقاتلوا الطائفة المتعدية حتى

ترجع الى ما أمر به الله وتقاد لحكمه، فإن رجعت الطائفة المتعدية الى أمر الله، فأصلحوا بينهما إصلاحاً متلبساً بالعدل.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)

إستئناف مؤكد لما تقدم من الإصلاح بين الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين، فيفيد أن الطائفتين المتقاتلتين لوجود الاخوة بينهما يجب ان يستقر بينهما الصلح، والمصلحون لكونهم إخوة للمتقاتلين يجب ان يسعوا في إصلاح ما بينهما.

- من علامات الإيمان:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٥)

نعت سبحانه الصادقين في إيمانه بقوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه.

آيات الجهاد في سورة الحديد

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٠)

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥)

اللغة والبيان:

ميراث: هي الأموال التي تنقل للانسان بدون اتفاق مسبق، وما ينتقل من الميت الى ورثته هو احد مصاديق ذلك وقد كثر استعمالها بهذا المعنى.
البأس: الشدة والقسوة والقدرة.

التفسير:

الإيمان والاتفاق أساسان للنجاة:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٠)

معناه أي شيء لكم في ترك الاتفاق فيما يقرب الى الله تعالى، فالدنيا وأموالها ترجع الى الله فلا يبقى لأحد فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقه

فاستوفوا حظكم من أموالكم قبل ان تخرج من أيديكم، ثم بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة إذا انضم اليه الجهاد أكثر ثواباً عن الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك أن القتال قبل الفتح كان أشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد كان أكثر وأمس (وكلاً وعد الله الحسنى) أي الجنة ولا يخفى عليه شيء من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم.

- الهدف الأساسي في بعثة الأنبياء:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢٥)

معناه أرسل رسله سبحانه بالدلائل والمعجزات وأنزل عليهم ما يحتاج إليه الخلق من الحلال والحرام كالتوراة والانجيل والقرآن وأنزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به (ليقوم الناس) في معاملاتهم بالعدل (وأنزلنا الحديد) عن رسول الله ﷺ قال: أن الله أنزل أربع بركات من السماء الى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح وفي الحديد يمتنع به ويحارب به وفيه ما ينتفعون به في معاشهم مثل السكين والفأس والإبرة وغير ذلك مما يتخذ من الحديد من الآلات ليعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره وجهاد من جاهد مع رسوله بالعلم الواقع (إن الله قوي) على الانتقام من اعدائه (عزيز) منيع من أن يعترض عليه في أرضه وسمائه.

آيات الجهاد في سورة المجادلة

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢١)
 ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
 بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢)

اللغة والبيان:

الكتابة: هي القضاء منه تعالى.

التفسير:

- الانتصار للمرسلين الالهيين:

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢١)
 المعنى قضى الله ووعد لأغلبن أنا ورسلي بالحجج والبراهين وإن جاز أن يغلب
 بعضهم في الحرب (إن الله) غالب قاهر لمن نازع أوليائه.

- حزب الله المنتصر:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
 بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢)

معناه: لا تجتمع موالاته الكفار مع الايمان وإن قربت قرابتهم فإنهم لا يوالونهم إذا خالفوهم في الدين (اولئك) ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الألفاظ فصار كالمكتوب، وقواهم بنور الايمان (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بإخلاص الطاعة والعبادة منهم (ورضوا عنه) بثواب الجنة ونبّه سبحانه أن جنوده واوليائه هم المفلحون الناجون الظافرون بالبغيّة.

آيات الجهاد في سورة المشر

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)
 ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٢)

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ (٣)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤)
 ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَرْتَكُمُوهَا فَاتَمَّتْ عَلَىٰ أَسْوَاقِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٥)
 ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦)

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٧)

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨)
 ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي

صُدُّوهُمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوَقِّ شَحًّا
نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن
أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُولَنَ
الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنصُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾
﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾
﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

اللغة والبيان:

الحشر: جمع الناس من كل ناحية.

الجملاء: الانتقال عن الديار والأوطان للبلاد.

اللينة: النخلة.

الفيء: رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله إياهم ذلك على ما شرط فيه.

الايحاف: الازعاج للسير.

الركاب: الابل.

الخصاصة: الاملاق والحاجة، واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر.

التصدع: التفرق بعد التلاؤم.

القدوس: المعظم بتطهير صفاته من أن تدخلها صفة نقص.

التفسير:

- نهاية مؤامرة يهود بني النضير:

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١)

إنما افتتح سبحانه بالتنزيه لما وقع في السورة من الاشارة الى خيانة اليهود

ونقضهم العهد.

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (٢)

يعني الله سبحانه الذي أخرج بني النضير من اليهود من ديارهم، في أول إخراجهم من جزيرة العرب، لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم، وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وانزال العذاب بهم على يد رسول الله ﷺ حيث حصنوها وهياوا آلات الحرب فيها فأتاهم أمر الله وعذابه من حيث لم يتوهموا أن يأتيهم، وألقى في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم

كعب بن الأشرف يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾

(٢)

أي ولولا أن قضى الله عليهم الخروج من ديارهم، وترك وطنهم، لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستئصال، أو القتل والسبي، كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤)

معناه: الذي فعلنا بهم لأنهم خالفوا الله ورسوله ومن يخالفه سبحانه يعاقبهم أشد

العقاب.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَخْلةٍ أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيْحَزِي الْفَاسِقِينَ﴾

(٥)

أي ما قطعوا من نخلة أو تركوها قائمة على أصولها فبإذن الله، ولله في حكمه هذا غايات حقة وحكم بالغة، منها إخزاء الفاسقين وهم بنو النضير.

- حكم الغنائم بغير الحرب:

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ

يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦)

المعنى: والذي ارجعه الله الى رسوله من أموال بني النضير - خصّة به وملكه

وحده إياه- فلم تسيروا عليه فرساً ولا إبلاً بالركوب حتى يكون لكم فيه حق، بل مشيتم

الى حصونهم مشاة لقربها من المدينة، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله

على كل شيء قدير، وقد سلط النبي ﷺ على بني النضير فله فيهم يفعل فيه ما

يشاء.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

ظاهره أنه بيان لموارد مصرف الفيء مع تعميم الفيء لفيء أهل القرى أعم من بني النضير وغيرهم (فله وللرسول) منه ما يختص بالله والمراد به: صرفه وانفاقه في سبيل الله على ما يراه الرسول، ومنه ما يأخذه الرسول لنفسه. (ولذي القربى) قرابة النبي ﷺ وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ان المراد بذي القربى أهل البيت، واليتامى والمسكين وابن السبيل منهم، إنما حكمنا في الفيء ما حكمنا، كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم، والدولة: ما يتداول بين الناس ويدور يدأ بيد، وما اعطاكم الرسول من الفيء فخذوه كما اعطى منه المهاجرين ونفراً من الأنصار وما نهاكم عنه ومنعكم فانتهاوا ولا تطلبوا.

- السمات الأساسية لهؤلاء: (الانصار، المهاجرون، التابعون):

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨)

المراد بهم من هاجر من المسلمين من مكة الى المدينة قبل الفتح، وهم الذين اخرجهم كفار مكة بالإضطرار الى الخروج، فتركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا الى مدينة الرسول ﷺ يطلبون من الله رزقاً في الدنيا ورضواناً في الآخرة وينصرونه سبحانه ورسوله بأموالهم وأنفسهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩)

يعني (والذين تبوأوا) المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين (والايمان) لأن الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين ومن قبل قدومهم عليهم والمراد بهم اصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلاً بايعوا رسول الله ﷺ على حرب الأبيض

والأحمر يحبون من هاجر إليهم لأنهم أحسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم وأشركوهم في أموالهم ولا يجدون في قلوبهم حسداً وحزازةً وغيظاً مما أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ويؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم (ولو كان بهم) فقر وحاجة، ومن يدفع عنه ويمنع عنه بخل نفسه (فأولئك هم) الفائزون بثواب الله ونعيم جنته.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠)

يعني (والذين جاؤوا) من بعد المهاجرين والأنصار وهم جميع التابعين لهم الى يوم القيامة يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان (ولا تجعل في قلوبنا) حقداً وغيظاً وعداوة (للذين آمنوا) (ربنا إنك) متعطف على العباد منعم عليهم.

- دور المنافقين في فتن اليهود:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١١)

معناه (ألم تر) يا محمد (الى الذين) ابطنوا الكفر واطهروا الإيمان (يقولون لإخوانهم) في الكفر من يهود بني النضير (لئن اخرجتم) من دياركم وبلادكم (لنخرجن) مساعدين لكم (ولا نطيع) في قتالكم ومخاصمتكم محمداً وأصحابه (وإن قوتلتهم) لندفعن عنكم (والله يشهد أنهم) سيخلفونهم بما وعدوهم من النصر والخروج.

﴿لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُولَنَّ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ (١٢)

أقسم لئن أخرج بنو النضير لا يخرج معهم المنافقون وأقسم لئن قوتلوا لا ينصرونهم وعلى تقدير وقوعه لا يدوم ولا ينفعهم بل يولون الأدبار بل يهلكون من غير

أن ينصرهم احد.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (١٣)

ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (لأنت أشد) خوفاً في قلوب هؤلاء المنافقين من خوفهم من الله لأنهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه.

﴿لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤)

أي لا يبرزون لحربكم وإنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى أو يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر عداوة بعضهم لبعض شديدة فإذا لاقوكم جنبوا ويفزعون منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب (تحسبهم) مجتمعين في الظاهر (وقلوبهم) مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) ما فيه الرشد مما فيه الغي.

- حيل الشيطان والمهالك:

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٥)

المعنى: مثل بني النضير من اليهود في نقضهم العهد ووعد المنافقين لهم بالنصر كذباً تم الجلاء، مثل الذين من قبلهم في زمان قريب، وهم بنو قينقاع وقد كان وعدهم المنافقون أن يكلموا النبي ﷺ فيهم ويمنعوه من إجلائهم، فغدروا بهم، فذاق بنو قينقاع وبال أمرهم ولهم في الآخرة عذاب أليم.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦)

أي مثل المنافقين في دعوتهم بني النضير الى مخالفة النبي ﷺ ووعدهم النصر، ثم الغدر بهم وخلف الوعد، كمثل هذا الشيطان في دعوة الانسان الى الكفر بمواعيده الكاذبة، ثم تبريه منه بعد الكفر عند الحاجة.

﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧)

بيان عاقبة الشيطان في غرور الانسان وإضلاله، والانسان في اغتراره به وضلاله،
واشارة الى أن ذلك عاقبة المنافقين في وعدهم لبني النضير وغدرهم بهم، وعاقبة

بني النضير في اغترارهم بوعدهم الكاذب واصرارهم على المشاققة والمخالفة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٨)

المعنى لينظر كل امرئ ما الذي قدمه لنفسه أعمالاً صالحاً ينجيه أو شيئاً يوبقه
ويرديه، ثم كرر الأمر بالتقوى لأن الأولى للتوبة، والثانية لاتقاء المعاصي، وقيل
للتأكيد.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١٩)

أي (لا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله فحرمهم حظوظهم من الخير والثواب
(اولئك) الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته.

آيات الجهاد في سورة الممتحنة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١)

﴿إِنْ يَتَّفِقُوا يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢)

﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣)

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٤)

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْزِرْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥)

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٦)

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٧)

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨)

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُولَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَاتَّوَهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَكْحُوهُنَّ إِذَا اتَّيَمَّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكُوفِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠)

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢)

اللغة والبيان:

يتفقونكم: الثقف الحذق في إدراك الشيء وفعله.

عسى: تستعمل عادة في لغة العرب في الموارد التي يؤمل فيها ان يتحقق شيء ما، وكثير من المفسرين فسروها بمعنى عقد الأمل على الله.

التفسير:

نتيجة الولاء لأعداء الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم أن يتخذوا الكافرين أولياء يوالونهم ويستتصرون بهم وينصرونهم وتلقون إليهم المودة وتبدلون لهم النصيحة (وقد كفروا) بالقرآن والاسلام (ويخرجون الرسول وإياكم) من مكة كراهة أن تؤمنوا وإن كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضاي فأوفوا خروجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم أولياء تعلمونهم في السر بينكم وبينهم مودة، لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن أسر إليهم بالمودة وألقى إليهم أخبار رسولي، فقد عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد.

﴿إِنْ يَتَّفِقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنَّهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢)

الآية مسوقة لبيان أنه لا ينفعهم الاسرار بالمودة للمشركين في جلب محبتهم ورفع عداوتهم شيئاً، وأن المشركين على الرغم من إلقاء المودة إليهم إن يدركوهم ويظفروا بهم، يكونوا لهم أعداء من دون أن يتغير ما في قلوبهم من العداوة.

﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣)

أي لا يحملنكم قراباتكم ولا أولادكم التي بمكة على خيانة النبي ﷺ والمؤمنين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتهم الله لأجلهم (يوم القيامة يفصل) الله (بينكم) فيدخل أهل الايمان والطاعة الجنة وأهل الكفر والمعصية النار (والله) عليم بأعمالكم.

- ابراهيم (ع) أسوتنا وقدوتنا جميعاً:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾

أي (قد كانت لكم) إقتداء حسن بخليل الله ابراهيم عليه السلام والذين معه من الأنبياء (إذ قالوا لقومهم) الكفار لا نواليكم وبراء من الأصنام التي تعبدونها ويقولون لهم جحدنا دينكم وأنكرنا معبودكم فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تصدقوا بوحدانية الله وإخلاص التوحيد والعبادة واقتدوا بإبراهيم في كل اموره الأ في استغفاره لأبيه لأنه استغفر له عن موعدة وعدها إياه بالإيمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ولا يمكنني دفع العقاب عنك (ربنا عليك توكلنا) اي كانوا يقولون ذلك، وإلى طاعتك رجعنا وإلى حكمك المرجع.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾

يسألونه سبحانه أن يعيدهم من تبعه تبريهم من الكفار ويغفر لهم.
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾

أعاد سبحانه ذكر الاسوة الحسنة في ابراهيم عليه السلام ومن آمن معه والاسوة هنا لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب وفي الأول فيه بيان أن الاسوة في المعادة للكفار، ومن يعرض عن هذا الاقتداء بإبراهيم والانبيا والمؤمنين والذين معه فقد أخطأ حظ نفسه، والله سبحانه غني في ذاته عنهم وعن طاعتهم، حميد فيما يأمرهم وينهاهم.

- مودة الكفار غير الحربيين :

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

نرجو من الله أن يجعل بينكم معشر المؤمنين، وبين الذين عاديتهم من الكفار، وهم كفار مكة، مودة بتوفيقهم للاسلام فتقلب المعادة مودة، والله قدير والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم إذا تابوا وأسلموا، فعلى المؤمنين أن يرجوا من الله أن يبدل

معاداتهم مودةً بقدرته ومغفرته ورحمته.

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨)

أي ليس ينهاكم الله من مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وأن تعدلوا فيما بينكم من الوفاء بالعهد (إن الله يحب) العادلين.

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩)

المراد بالذين قاتلوكم: مشركو مكة، والمظاهرة على الاخراج المعاونة والمعاضدة عليه (ومن يتولهم فأولئك...) المتولون لمشركي مكة ومن ظاهرهم على المسلمين، هم الظالمون المتمردون على النهي، دون مطلق المتولين للكفار، أو تأكيد للنهي عن توليهم.

- تعويض خسائر المسلمين والكفار:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حَلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا انْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا انْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَا مَا انْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠)

يعني إختبر إيمانهن والله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن (فإن علمتموهن مؤمنات) في الظاهر لا تردوهن الى الكفار (لا هن حل لهم ولا هم) كناية عن انقطاع علة الزوجية وآتوا أزواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر، ولا جناح عليكم معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات إذا اعطيتموهن مهورهن ولا تمسكوا بنكاح الكافرات، وإن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهن ما انفقتم

من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها اليكم كما يسألونكم مهور نسائهم إذا هاجرن اليكم (ذلك حكم الله يحكم بينكم والله عليم) بجميع الاشياء (حكيم) فيما يفعل ويأمر به.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

أي وإن ذهب وانفلت منكم الى الكفار، مهر من ازواجكم بلحوقهن بهم، وعدم ردهم ما انفقتم من المهر اليكم فأصبتهم منهم بالغزو غنيمة، فاعطوا المؤمنين الذين ذهب أزواجهم إليهم مما أصبتهم من الغنيمة، مثل ما انفقوا من المهر.

- شروط بيعة النساء:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢)

تتضمن الآية حكم بيعة النساء المؤمنات على هذه الشروط: (على ان لا يشركن بالله شيئاً) من الأصنام والأوثان والأرباب (ولا يسرقن) لا من ازواجهن ولا من غيرهم وخاصة من أزواجهن كما يفيد السياق (ولا يزنين) باتخاذ الأخدان وغير ذلك (ولا يقتلن اولادهن) بالواد وغيره واسقاط الأجنة ولا يأتين ببهتان يفتريه.. وذلك بأن يحملن من الزنا، ثم يضعنه وينسبته الى أزواجهن (ولا يعصينك في معروف) وهو جميع ما يأمرهن به لانه لا يأمر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والسمع على وجوبه أو ندبه وسمي معروفاً لان العقل يعترف به من جهة عظم حسنة ووجوبه (فبايعهن) على ذلك واطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن (إن الله) صفوح عنهن منعهم عليهن.

آيات الجهاد في سورة الصف

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)
 ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ﴾ (٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجَيِّبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (١٠)
 ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١)

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
 جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣)
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ
 أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّنت طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤)

اللغة والبيان:

التجارة: طلب الربح في شراء المتاع واستعير هنا لطلب الربح في أعمال الطاعة.
 الجهاد: مقاتلة العدو.

التفسير:

يريدون ليُطْفَؤُوا نور الله بأفواههم:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)

اي يريدون اذهاب نور الإيمان والإسلام بفساد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه كمثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه، والله سبحانه مظهر كلمته ومؤيد نبيه ﷺ ومعلن دينه وشريعته (ولو كره الكافرون).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٩)

والله متم نوره، لأنه هو الذي أرسل رسوله بنوره الذي هو الهدى ودين الحق، ليجعله غالباً على جميع الأديان ولو كره المشركون من أهل الأوثان.

- كونوا كالحواريين :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (١٠)

المعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الأليم.

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١)

إنما أنزل هذا لما قالوا لو نعلم أي الأعمال افضل واحب الى الله لعملناه فجعل الله سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لأنهم يربحون فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب وما وصفته وذكرته لكم انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك واعترفتم بصحته.

- التجارة الرابعة :

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)

يعنى إن تؤمنوا بالله ورسوله وتجاهدوا في سبيله (يغفر لكم ذنوبكم) ويدخلكم مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة في إقامة لا تبغون عنها حولاً فيها ثبات وأستقرار.

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

أي ولكم نعمة أو خصلة أخرى تحبونها وهي نصرٌ من الله وفتح قريب عاجل، وبشرهم بهذين الثوابين عاجلاً وأجلاً على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (١٤)

المعنى دوموا على ما أنتم عليه من نصرة دين الله ومثل قول عيسى بن مريم ﷺ للحواريين وهم خاصة الأنبياء وسموا بذلك لأنهم اخلصوا من كل عيب، قل يا محمد ﷺ أني ادعوكم الى هذا الأمر كما دعى عيسى ﷺ قومه فقال من أنصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله إياي (قال الحواريون نحن) انصار دين الله وأولياء الله فصدقت (طائفة من بني اسرائيل) بعيسى وكفرت اخرى به فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة.

آيات الجهاد في سورة العاديات

- ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (١)
 ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ (٢)
 ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ (٣)
 ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ (٤)
 ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٥)
 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦)
 ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (٧)
 ﴿وَأَنَّهُ لَحُبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨)
 ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩)
 ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١٠)
 ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (١١)

اللغة والبيان:

- الضبح: في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل شدة النفس عند العدو.
 الموريات: الخيل تخرج النار من حوافرها إذا عدت على الحجارة.
 الكنود: الكفور.
 البعثرة: البعث والنشر.

التفسير:

- قسماً بالمجاهدين الواعين:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ (١)

هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله.

﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ (٢)

الخيال تُخرج النار بحوافرها إذا عدت على الحجارة والأرض المحصبة.

﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ (٣)

يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح.

﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا﴾ (٤)

فهيجن بالعدو والإغارة غباراً.

﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٥)

أي صرن بعدوهن أو بذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبة.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦)

هذا جواب القسم الكنود الكفور الجحود لنعم الله سبحانه.

﴿وَأِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (٧)

معناه وإن الله على كفره لشهيد.

﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨)

يعني وإن الانسان لأجل حب الخير الذي هو المال أي من اجله لبخيل شحيح يمنع

منه حق الله تعالى.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩)

(أفلا يعلم) هذا الإنسان الذي وصفناه اذا بعث الموتى ونشروا واخرجوا.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١٠)

أي ميزوا بين ما فيها الخير والشر.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (١١)

المعنى أن الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وليس يجازيهم إلا بعلمه بأحوالهم وأعمالهم.

۲۰۶

آيات الجهاد في سورة الفيل

- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (١)
 ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (٢)
 ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (٣)
 ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ (٤)
 ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (٥)

اللغة والبيان:

كيدهم: سوء قصدهم بمكة وإرادتهم تخريب البيت الحرام.

أبابيل: جماعات متفرقة من الطير.

العصف المأكول: ورق الزرع الذي أكل حبه، أو قشر الحب الذي أكل لبّه.

التفسير:

- كيد الكافرين في تضليل:

- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (١)

ألم تخبر يا محمد وتعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة.

- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (٢)

معناه ألم يجعل إرادتهم السوء واحتيالهم في تخريب البيت الحرام وقتل أهله

وسببهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا اليه ضلّ سعيهم حتى لم يصلوا الى ما

أرادوه بكيدهم.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ (٣)

وأرسل سبحانه على أصحاب الفيل جماعات متفرقة من الطير.

﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ (٤)

أي تقذفهم بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (٥)

أي كزرع وتبن قد أكلته الدواب ثم راثته فديست وتفرقت أجزاءه.

آيات الجهاد في سورة النصر

- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)
 ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٢)
 ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٣)

اللغة والبيان:

افواجاً: جماعة بعد جماعة.

التفسير:

- عند إنبلاج فجر النصر (فتح مكة):

- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١)
 إخبار بتحقيق أمر لم يتحقق بعد فهو وعد جميل وبشرى له ﷺ.
 ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٢)
 أي زمرة بعد زمرة وجماعة بعد جماعة يدخلون بالدين الاسلامي.
 ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٣)
 هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزه عما لا يليق به متلبساً بحمده على نعمه وأمر
 بالإستغفار فإنه سبحانه يقبل التوبة للمستغفرين.
 والحمد لله أولاً وآخراً، ونسأله أن يجعلنا من المجاهدين والمنتصرين على أعداء
 الدين والإنسانية إسرائيل ومن يقف معها ويساعدها.

مصادر الكتاب

القرآن الكريم.

تفسير مجمع البيان، للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمته الله.

تفسير الميزان، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمته الله.

مختصر الميزان في تفسير القرآن، سليم الحسنی.

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

كنز العرفان في فقه القرآن، للشيخ الأجل جمال الدين المقداد بن عبد الله

السيوري رحمته الله.

التفسير الكاشف، للشيخ محمد جواد مغنية رحمته الله.

التفسير المبين، للشيخ محمد جواد مغنية رحمته الله.

تفسير القرآن الكريم، للسيد عبد الله شبر رحمته الله.

الفهرس

- مقدمة كتاب «الجهاد والنصر في القرآن الكريم» ٥
- المقدمة : ٧
- الدروس التي اخترناها : ١٠
- آيات الجهاد في سورة البقرة ١٣
- اللغة والبيان: ١٦
- التفسير: ١٧
- الصبر: ١٧
- الشهداء أحياء: ١٧
- الدنيا دار اختبار إلهي: ١٧
- اساس البرّ: ١٨
- الاسلام حرب على الظلم والفساد: ١٩
- الاعتداء في الشهر الحرام: ٢٠
- الانفاق يمنع الهلاك الاجتماعي: ٢٠
- مقاتلة العدو فرض لازم: ٢١
- الجهاد في الأشهر الحرم: ٢٢
- الهجرة والجهاد: ٢٢
- الأمر بالجهاد: ٢٣

- قصة طالوت والجهاد: ٢٣
- أداء الواجب في حدود القدرة: ٢٥
- آيات الجهاد في سورة آل عمران ٢٧
- اللغة والبيان: ٣٢
- التفسير: ٣٤
- القتال في سبيل الله: ٣٤
- نصره الرسول (ص): ٣٥
- فرار اليهود من ارض المعركة: ٣٥
- اليهود والمصير الخطير: ٣٥
- لا تتخذوا الأعداء بطانة: ٣٦
- غزوة أحد: ٣٧
- المرحلة الخطيرة من الحرب: ٣٧
- دراسة نتائج غزوة أحد: ٣٨
- الانقلاب على الأعقاب: ٣٩
- المجاهدون السابقون: ٤٠
- تحذيرات مكررة: ٤٠
- الهزيمة بعد الانتصار: ٤١
- الذنب ينتج ذنباً آخر: ٤٢
- إستغلال المنافقين: ٤٢
- الأمر بالعفو العام وأهمية المشاورة: ٤٣
- الخيانة ممنوعة مطلقاً: ٤٤
- الذين لم يشاركوا في الجهاد: ٤٤
- دراسة أخرى لمعركة أحد: ٤٤

- لا بد أن تتميز الصفوف: ٤٥
- مزاعم المنافقين الباطلة: ٤٥
- الحياة الخالدة: ٤٦
- غزوة حمراء الأسد: ٤٦
- الاستقامة والصمود: ٤٧
- المرابطة في سبيل الله: ٤٨
- آيات الجهاد في سورة النساء ٤٩
- اللغة والبيان: ٥٣
- التفسير: ٥٤
- رفقاء الجنة: ٥٤
- ضرورة الحذر الدائم: ٥٥
- موقف المنافقين من الجهاد: ٥٥
- إعداد المؤمنين للجهاد: ٥٥
- الحث على تخليص المستضعفين: ٥٦
- ضعف كيد الشيطان: ٥٦
- قوم بضاعتهم الكلام دون العمل: ٥٦
- الموت أتيكم لا محالة: ٥٧
- نشر الاشاعات: ٥٧
- الأمر بالقتال في بدر الصغرى: ٥٨
- الهجرة الى دار الاسلام: ٥٨
- الترحيب باقتراح السلم: ٥٩
- عقاب ذي الوجهين: ٥٩
- أحكام القتل الناتج عن الخطأ: ٦٠

- عقوبة القتل العمد: ٦٠
- حماية أرواح الأبرياء: ٦٠
- التمايز بين المجاهدين والقاعدين: ٦١
- وجوب الهجرة: ٦٢
- الهجرة حكم اسلامي بناء: ٦٢
- حكم صلاة الخائف: ٦٣
- صلاة الخوف التي تؤدي في ساحة الحرب: ٦٣
- أهمية فريضة الصلاة: ٦٤
- قرع السلاح بسلاح يشابهه: ٦٤
- منع الدفاع عن الخائنين: ٦٤
- العزة والشرف كله لله: ٦٤
- صفات المنافقين: ٦٥
- ترك الاعتماد على المنافقين والكفار: ٦٥
- آيات الجهاد في سورة المائدة** ٦٧
- اللغة والبيان:** ٦٨
- التفسير:** ٦٩
- جزاء مرتكب العدوان (حكم قطاع الطريق): ٧٠
- حقيقة التوسل الى الله والجهاد في سبيله: ٧١
- الحذر من بعض التحالفات: ٧١
- صفات من يتحمل مسؤولية الدفاع: ٧٢
- حزب الله المنصور: ٧٢
- حقد اليهود ومودة النصارى: ٧٣
- آيات الجهاد في سورة الأنفال** ٧٥

- اللغة والبيان: ٧٩
- التفسير: ٨١
- الجهاد حقٌّ من الله سبحانه: ٨١
- غزوة بدر أول مواجهة مسلّحة بين الاسلام والكفر: ٨٢
- دروس مفيدة من ميدان بدر: ٨٢
- إن سألتهم النصر من الله يستجيب لكم وينصركم: ٨٤
- دعوة للحياة: ٨٥
- أمر سبحانه بترك الخيانة: ٨٦
- الايمان ووضح الرؤية: ٨٦
- قصة دار الندوة وسر بداية الهجرة: ٨٦
- الاسلام يجب ما قبله: ٨٦
- الهدف من الجهاد وبشرى كريمة: ٨٧
- الخمس فرض إسلامي مهم: ٨٧
- الأمر الذي كان ينبغي أن يكون: ٨٧
- ستة أوامر في شأن الجهاد: ٨٨
- المشركون والمنافقون ووساوس الشيطان: ٨٩
- مواجهة من ينقض العهد: ٨٩
- المزيد من التعبئة العسكرية والهدف منها: ٩٠
- الاستعداد للصالح: ٩٠
- إيجاد الالفه والاتحاد: ٩١
- رفع المعنويات وشحذ الهمم: ٩١
- لا ترتقبوا تساوى القوى: ٩٢
- اسرى الحرب: ٩٢

- طوائف مختلفة: ٩٣
- آيات الجهاد في سورة التوبة ٩٥
- اللغة والبيان: ١٠١
- التفسير: ١٠٥
- العهود المحترمة: ١٠٥
- الشدة في العمل المصطحبة للين: ١٠٥
- المعتدون الناقضون العهد: ١٠٦
- جلالة موقع الجهاد: ١٠٧
- مقياس الفخر والفضل: ١٠٨
- كل شيء فداء للهدف ومن أجل الله: ١٠٨
- كثرة الجمع وحدها لا تجدي نفعاً (غزوة حنين): ١٠٩
- مسؤوليتنا إزاء اهل الكتاب: ١١٠
- عتاب المتناقل عن الجهاد (في معركة تبوك) ١١٠
- نصره الله سبحانه لنبيه (ص) ١١١
- الكسالى الطامعون: ١١١
- السعي لمعرفة المنافقين: ١١٢
- عدم وجودهم خير من وجودهم: ١١٣
- المنافقون المتذرعون: ١١٣
- إحدى صفات المنافقين: ١١٤
- في قاموس المؤمنين لا وجود للهزيمة: ١١٤
- علامة اخرى من علائم المنافقين: ١١٤
- جهاد الكفار والمنافقين: ١١٥
- مؤامرة خطيرة: ١١٥

- ١١٥ - إعاقة المنافقين مرة أخرى:
- ١١٦ - أسلوب أشد في مواجهة المنافقين:
- ١١٧ - وضعوا الهمة والمؤمنون المخلصون:
- ١١٨ - واقع بعض المتخلفين عن الجهاد:
- ١١٨ - المعذورون الذين يذرفون الدموع عشقاً للجهاد:
- ١١٩ - لا تصفوا الى أعدارهم وأيمانهم الكاذبة:
- ١١٩ - الأعراب قساة:
- ١٢٠ - السابقون الى الاسلام:
- ١٢١ - التوابون:
- ١٢١ - تجارة لا نظير لها:
- ١٢١ - درس كبير في غزوة تبوك:
- ١٢٢ - كونوا مع الصادقين:
- ١٢٢ - مصاعب المجاهدين لا تبقى بدون ثواب:
- ١٢٣ - محاربة الجهل وجهاد العدو:
- ١٢٣ - تهيؤوا واستعدوا للعدو الأقرب:
- ١٢٥ **آيات الجهاد في سورة هود ﷺ**
- ١٢٥ اللغة والبيان:
- ١٢٥ التفسير:
- ١٢٥ - حرمة الركون الى الظالم:
- ١٢٧ **آيات الجهاد في سورة ابراهيم ﷺ**
- ١٢٧ اللغة والبيان:
- ١٢٧ التفسير:
- ١٢٧ - التوكل على الله وحده:

- خطط الجبارين والمعاندين ومصيرهم: ١٢٨
- آيات الجهاد في سورة النحل** ١٢٩
- اللغة والبيان: ١٣٠
- التفسير: ١٣٠
- الهجرة لحفظ الدين: ١٣٠
- الصبر والتوكل: ١٣٠
- السرية المطلوبة: ١٣٠
- عشرة قواعد أخلاقية.. سلاح داعية الحق: ١٣١
- آيات الجهاد في سورة الإسراء** ١٣٣
- اللغة والبيان: ١٣٣
- التفسير: ١٣٤
- آيات الجهاد في سورة الانبياء ﷺ** ١٣٧
- اللغة والبيان: ١٣٧
- التفسير: ١٣٧
- صناعة الأسلحة: ١٣٧
- الرياح تحت إمرة سليمان: ١٣٧
- سيحكم الصالحون الأرض: ١٣٨
- النبي رحمة للعالمين: ١٣٨
- آيات الجهاد في سورة الحج** ١٣٩
- اللغة والبيان: ١٤٠
- التفسير: ١٤٠
- أول حكم بالجهاد: ١٤٠
- المهاجرون المضحون: ١٤١

- ١٤٢ - (الجهاد الاكبر) (الجهاد الأصغر):
- ١٤٣ **آيات الجهاد في سورة النور**
- ١٤٣ اللغة والبيان:
- ١٤٣ التفسير:
- ١٤٣ - لا تتركوا النبي وحده:
- ١٤٥ **آيات الجهاد في سورة الشعراء**
- ١٤٥ اللغة والبيان:
- ١٤٥ التفسير:
- ١٤٥ - الإنتصار للحق:
- ١٤٧ **آيات الجهاد في سورة القصص**
- ١٤٧ اللغة والبيان:
- ١٤٧ التفسير:
- ١٤٧ - إنتصار المستضعفين:
- ١٤٩ **آيات الجهاد في سورة العنكبوت**
- ١٤٩ اللغة والبيان:
- ١٤٩ التفسير:
- ١٤٩ - الإمتحان الإلهي في الجهاد:
- ١٤٩ - هم شركاء في الإنتصار أما في الشدة فلا:
- ١٥٠ - سبل جهاد النفس والاعداء:
- ١٥١ **آيات الجهاد في سورة الروم**
- ١٥١ اللغة والبيان:
- ١٥١ التفسير:
- ١٥٣ **آيات الجهاد في سورة الأحزاب**

- اللغة والبيان: ١٥٥
- التفسير: ١٥٦
- مواجهة الأحزاب إمتحان إلهي عظيم: ١٥٦
- المنافقون وضعفاء الإيمان في عرصة الأحزاب: ١٥٦
- فئة المعوقين: ١٥٨
- دور المؤمنين المخلصين في معركة الأحزاب: ١٥٩
- غزوة بني قريظة انتصار عظيم آخر: ١٦٠
- تحذير شديد لمختلقي الإشاعات: ١٦٠
- آيات الجهاد في سورة فاطر** ١٦٣
- اللغة والبيان: ١٦٣
- التفسير: ١٦٣
- إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه: ١٦٣
- آيات الجهاد في سورة محمد ﷺ** ١٦٥
- اللغة والبيان: ١٦٥
- التفسير: ١٦٦
- يجب الحزم في ساحة الحرب: ١٦٦
- إن تنصروا الله ينصركم: ١٦٦
- يخافون حتى من اسم الجهاد: ١٦٦
- ميدان الجهاد ساحة إختبار: ١٦٧
- الصلح في غير محله مذلة: ١٦٧
- آيات الجهاد في سورة الفتح** ١٦٩
- اللغة والبيان: ١٧٢
- التفسير: ١٧٢

- الفتح المبين: ١٧١
- نتائج الفتح المبين: ١٧٢
- نزول السكينة في قلوب المؤمنين: ١٧٢
- نتيجة اخرى من الفتح المبين: ١٧٣
- بيان مكانة النبي ووظائف الناس بالنسبة اليه: ١٧٣
- إعتذار المخالفين: ١٧٤
- المخلفون المهياؤون عند الطلب: ١٧٤
- جماعة معذورة من الاشتراك في ميادين الجهاد: ١٧٥
- رضى الله عن المشتركين في بيعة الرضوان: ١٧٥
- من بركات صلح الحديبية مرة أخرى: ١٧٥
- لو حدثت الحرب في الحديبية: ١٧٦
- التعصب وحمية الجاهلية هما أكبر سد في طريق الكفار: ١٧٧
- رؤية النبي ﷺ الصادقة: ١٧٧
- (أشداء على الكفار رحماء بينهم): ١٧٨
- آيات الجهاد في سورة الحجرات** ١٧٩
- اللغة والبيان: ١٧٩
- التفسير: ١٧٩
- إنما المؤمنون أخوة ١٧٩
- من علامات الإيمان: ١٨٠
- آيات الجهاد في سورة الحديد** ١٨١
- اللغة والبيان: ١٨١
- التفسير: ١٨١
- الإيمان والانفاق أساسان للنجاة ١٨١

- الهدف الأساسي في بعثة الأنبياء: ١٨٢
- آيات الجهاد في سورة المجادلة** ١٨٣
- اللغة والبيان: ١٨٣
- التفسير: ١٨٣
- الانتصار للمرسلين الالهيين: ١٨٣
- حزب الله المنتصر: ١٨٣
- آيات الجهاد في سورة الحشر** ١٨٥
- اللغة والبيان: ١٨٦
- التفسير: ١٨٧
- نهاية مؤامرة يهود بني النضير: ١٨٧
- حكم الغنائم بغير الحرب: ١٨٨
- السمات الأساسية لهؤلاء: (الانصار، المهاجرون، التابعون): ١٨٩
- دور المنافقين في فتن اليهود: ١٩٠
- حيل الشيطان والمهالك: ١٩١
- آيات الجهاد في سورة الممتحنة** ١٩٣
- اللغة والبيان: ١٩٤
- التفسير: ١٩٤
- نتيجة الولاء لأعداء الله ١٩٤
- ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَام أسوتنا وقدوتنا جميعاً: ١٩٥
- مودة الكفار غير الحربيين: ١٩٦
- تعويض خسائر المسلمين والكفار: ١٩٧
- شروط بيعة النساء: ١٩٨
- آيات الجهاد في سورة الصف** ١٩٩

- ١٩٩ اللغة والبيان:
- ١٩٩ التفسير:
- ١٩٩ - يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم
- ٢٠٠ - كونوا كالحواريين:
- ٢٠٠ - التجارة الرابحة:
- ٢٠٣ **آيات الجهاد في سورة العاديات**
- ٢٠٣ اللغة والبيان:
- ٢٠٤ التفسير:
- ٢٠٤ - قسماً بالمجاهدين الواعين:
- ٢٠٧ **آيات الجهاد في سورة الفيل**
- ٢٠٧ اللغة والبيان:
- ٢٠٧ التفسير:
- ٢٠٧ - كيد الكافرين في تضليل:
- ٢٠٩ **آيات الجهاد في سورة النصر**
- ٢٠٩ اللغة والبيان:
- ٢٠٩ التفسير:
- ٢٠٩ - عند إنبلاج فجر النصر (فتح مكة):
- ٢١١ **مصادر الكتاب**
- ٢١٣ **الفهرس**



سماعة حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

